بين
١٩٤٨
١٩٦٧
لم يتغير شيء!

إسرائيل
والعالم الكاثوليكي

▪ تعريب عبد الغني الخطيب

آمارال ٦ لوينز

الكتاب مع مقدماته

كما نشر عام ١٩٥٠

أجل !

ففي عام ١٩٤٨ ، احتلت شراذم الصهيونيين القادمين من مختلف بقاع الارض ، الجزء الأكبر من فلسطين ، بدعم من اميركا وبريطانيا .. وبمساعدتها العسكرية والسياسية ..

وهب العرب يدافعون عن ارضهم .. الى ان فرضت عليهم الهدنة بعد ان كادوا يحررون الارض العربية المغتصبة !..

وقد استمرت هذه الهدنة ، حتى اليوم فرض وقف اطلاق النار .. ولا نعلم ، الى اي وقت سيستمر .. وقد اسهبت الصحافة العالمية ووسائل الإعلام المختلفة ، بوصف ما حصل منذ فرضت الهدنة .

ولكن اسرائيل مـا تزال تعتدي .. وها هي تهدد باحتلال سوريا !

المقالات العشر

والان ، نعود مرة أخرى ، الى نشر المقالات العشر ، التي ناقش فيها الدكتور لويز آمارال كاتب البرازيل الاول ، المأساة الفلسطينية ، والتي تداولتها صحف اميركا اللاتينية طوال عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ، والتي توضح بصراحة تامة ، وجهة نظر الرأي العام الكاثوليكي العالمي ، بصورة عامة ، والبرازيلي ، بصورة خاصة ، عبر افكار كتاب الغرب الكاثوليكي وساستهم .

وبالطبع ، فإن اعتراف الدول الكاثوليكية بإسرائيل لا يغير شيئاً من موقف الشعوب هذه الدول ، وهذه المقالات العشر ، او الوصايا العشر ، لم تكتب دفاعاً عن القضية العربية ، وانما تعبيراً صادقاً عن شعور صادق ، نحو هذه القضية المأساة ، وهي تحمل وجهة نظر غير عربية ، وقد نشرناها عام ١٩٥٠ ، وها نحن نعيد نشرها اليوم ، بنفس الشكل ، وبنفس التبويب الذي تم عام ١٩٥٠ ، عندما نقلناها الى اللغة العربية ، عن اصلها البورتغالي ، وبالتسلسل ، كما نشرتها صحافة البرازيل واميركا اللاتينية .

المعرب

عبد الغني الخطيب

تقديم

الى أبناء العروبة ، الذين تغلي دماؤهم عندما يذكرون فلسطين ، وتشمئز نفوسهم عندما يستعيدون وقائع جلسات هيئة الامم المتحدة ، ويطلعون على خيانات الدول الكبرى وكيد ساستها للقضايا العربية عامة ، والقضية الفلسطينية خاصة ، أقدم هذه المجموعة القيمة من المقالات التي نشرها الدكتور «لويز آمارال» بعنوان « المشادة الفلسطينية » وتناقلتها كبريات الصحف في اميركا اللاتينية ، طوال عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ .

وقد ترجمت هذه المقالات الخطيرة الى اللغة العربية ، كما وضعت ووفقاً لأصلها البرتغالي دونما تصرف ، محافظة على روح التعابير الخاصة ، التي قد تختلف بترجمتها فنياً ، عما يقصده الكاتب منها .

رجاء

وكلي أمل ان أبناء جلدتي العرب سيعيرون مقالات الدكتور لويز آمارال الاهتمام اللازم ويتيحون لأنفسهم ولسواهم الاطلاع على هذا الكتيّب واستيعاب ما حواه من حقائق وفضائح يجدر بكل عربي ان يلم بها الالمام الكافي .

عبد الغني الخطيب

تصريح

عندما قابلت الدكتور لويز آمارال في مكتب صديق الفريقين الكومندادور الياس عاصي ، صرح لي بما يلي :

— «عمري ٥٤ سنة وقد بدأت عملي الصحفي في سن الرابعة والعشرين، وعندما باشرت الاهتمام بقضايا العرب وبقضية فلسطين كنت أكتب بتأثير ما أوحاه إليّ صديقي الكومندادور الياس عاصي وكنت أفترض ان ما حل بفلسطين قد يحل بالبرازيل ، فنتج عن ذلك انني تألمت كثيراً وصرت اعالج الواقع وكأني واحد من أبناء العروبة الذين مسهم ضرّ السياسة الدولية الخرقاء والذين ضحتهم هذه السياسة على مذبح المصلحة الاستعمارية والمنفعة المادية .

وقد بلغ تأثيري بالعرب وتاريخهم انني زوجت ابنتي ووحيدتي للبناني عربي ، وهي ذات ثروة كبيرة وجمال مرموق. ومن دواعي افتخاري ، ان أحفادي يجري في عروقهم دم عربي» .

المأساة الفلسطينية

المقال الأول

حقيقة المشكلة اليهودية

« كتب هذا المقال رداً على السيد هاملتون نوغيرا ، عضو مجلس الاعيان البرازيلي عندما القى خطاباً في المجلس المذكور دافع فيه عن اليهود » .

●

ان الصحف التي نشرت خطبة هاملتون نوغيرا ، المنطوية على الاعتراف بدولة إسرائيل الوهمية ، نشرت كذلك ، حول الموضوع نفسه ، تصريحات الحاخام سيمون فيدريوش .

ان السيد هاملتون نوغيرا صديق قديم لي . وقد تربع في كرسي النيابة، ذلك الكرسي التي رشحة اليه الحلف الكاثوليكي. وهو مؤمن كل الإيمان بفروض الكنيسة وواجباتها الدينية .

ليس من يجهل المشادة الكبرى المحتدمة نيرانها اليوم بين العرب واليهود . وليس من يجهل ايضاً ان العرب يبسطون

تقاليدهم وعاداتهم ، على أكثر بلدان الشرق الادنى . ومع هـذا فقد امتزج مهاجروهم امتزاجاً قوياً بالشعوب التي حلوا بـين ظهرانيها ولعلهم فعلوا ذلك بتأثير أحد أمثالهم القائل :

« اذا نزلت في بلد، ولم تمس من أهله بعد أربعين يوماً فارحل عنه » .

وهكذا فاننا لم نشاهد عربياً هجر وطنه الاصلي ، غـير ممتزج بالشعوب التي حل في أوساطها ، وعـلى الأخص الشعب البرازيلي . فالعرب إذن ، يختلفون كل الاختلاف عن الطغمة اليهودية المتمسكة بعصبيتها والمعتقدة على الدوام انها شعب الله المختار .

أما السبب الأهم الذي يحمل اليهودي عـلى الاعتزال عن الطبقات البشرية فهو بلا شك ، الدين . والدين يضرج اليوم تلك الأرض المقدسة بالدم . وإلى هذا المعنى ، ألمح الحاخام سيمون فيدريوش، عندما عالج في خطابه المشؤوم، المشادة الفلسطينية. على انه لم يشر الى مجيء المسيح المنتظر ...

ان كلام الحاخام المذكور هراء ما بعده هراء . فلقد مر على انتشار المسيحية عشرون قرناً. ومن يرجع الى تعاليمها الواضحة يجد انها ترتكز على الحق والعدالة والمساواة . وهي لا تمت بصلة أو قرابة الى ذلك الإله الدموي – إله صهيون - الذي لا يفكر إلا في القتل والتدمير وابادة معالم الحضارة .

فالمسيحية الحقة هي الدين القويم الذي ترتكز على دعائمه ،

المدنية الغربية . واذا كان اليهود يرفضونها فلأنهم من دعاة الشر. لذلك نعتقد ان الغرب المسيحي لا يقر بدولة إسرائيل .

وفضلاً عن ذلك ، فاننا لا نرى من الحكمة ضرورة مجيء اليهود الى بلادنا، وان امتزجوا بنا امتزاجاً كلياً كالعرب، لأنهم لا يستوطنون سوى المدن الكبرى، بخلاف غيرهم من المهاجرين، الذين يتوغلون في داخل البلاد حاملين اليها التقدم والازدهار ، وعاملين على انماء ثروتها ، بمساعداتهم الوطنية في شتى الأعمال.

ان من عاداتنا المضرة اننا لا ننظر إلى الحروب إلا في أدوارها الاخيرة. ولولا ذلك لكنا أدركنا منذ البدء، ان اليهود لم يوقدوا نيران هذه الحرب لأسباب وطنية ، بل أثاروها لأسباب دينية . ومن الصعب ان تؤدي الى حل مشكلتهم في حالة الانتصار .

فإذا كانت معضلتهم الدينية تضطرهم الى الانفصال عن كل الشعوب ، بجعلهم فلسطين وطناً قومياً ، فانهم كتجار يحتاجون الى التعامل الدائم مع شعوب الارض . وقد جاء في مثل قديم : « الذئب لا يأكل أخاه » .

واذا استوى اليهود على الارض المقدسة، فهل تحل مشكلتهم؟ كلا لعمري .. وعبثاً ينتظرون المسيح ، لأنه جـاء منذ عشرين قرنا، ولم يعد هناك من أثر للنجوم العجائبية ، ولن تهوي الملوك مرة أخرى الى بيت لحم حاملة الهدايا للمولود الجديد .

هذا، وان أرباب الاموال من اليهود الذين احتفظوا بثرواتهم

لن يمنحوا الهدايا، وهم لن يهاجروا الى اسرائيل ، لأن مصلحتهم المادية هي في الاتجار مع شعوب الغرب .

ان حل قضية اليهود لا يتحقق إلا باعتناقهم المسيحية — والمسيحيون لا يقبلون ذلك — ولهذا نستهجن موقف ذلك العضو الكاثوليكي في مجلس الاعيان وطلبه الاعتراف بإسرائيل من قبل البرازيل المسيحية ، جاحداً بذلك حقوق الاولين من العرب الذين اعتنقوا الجنسية البرازيلية مساهمة منهم في تقدم وطننا صناعيا وعمرانيا واقتصاديا .

ومما يزيد قضية اليهود بلبلة ، اعتقادهم بتفوقهم على غيرهم من السلالات باعتبارهم شعب الله المختار . ولهذا فان كل تنشيط لهم من جانب المسيحيين يزيد قضيتهم تعقيداً .

ويجب ان لا ننسى ان العالم اليوم هو على مفترق الطرق .

المقال الثاني

حرب التعدي

يجب ألا نعتبر ان الحركة الصهيونية القائمة على التعدي، مشادة بين شعبين وحسب ، ولكنها في الحقيقة من أهم الاسباب ، التي تهدد السلام العام، وتقذف بالعالم الى حرب جديدة. وأمام كل ذلك نتساءل : — ألدواع وطنية يتضاحن العرب واليهود في فلسطين ؟؟..

ومهما تحرينا الاسباب المنطقية فاننا لن نجد جوابا مقنعا . قد يقول قائل: «ان الاضطهاد الذي نال اليهود في عهد الحكومات الاستبدادية يجيز لهم انشاء وطن خاص بهم ... واذا كان لكل شعب وطن مستقل يرتع في ظله، فلماذا لا يكون لليهود كذلك»؟

واذا كان اليهودي محروما من وطن مستقل، فلأنه هو نفسه قصد ذلك .. ومن يراجع القوانين الدولية يتأكد من ان كل من يولد في وطن ما ، يمسي منه ، وإذن ، فاليهود المولودون في الصين هم بحكم الشريعة صينيون ... وهكذا دواليك .

ان اليهودي يعتبر نفسه من شعب الله المختار ، ويأبى الاختلاط بالاوساط التي يعيش بينها . ولهذا نرى ان اليهود المولودين في البرازيل وهنغاريا والنمسا يسرعون الى نجدة ذلك الوطن الوهمي الذي لم يروه قط ...

فإذا أجزنا لهم انشاء وطن صهيوني خاص ، أفيجوز لنا أن تكون فلسطين هي ذلك الوطن ؟؟ كلا . فالواقع يرفض كل تأويل لأن فلسطين هي عربية منذ ثلاثة عشر قرنا ، ولأن عدد اليهود فيها لا يتعدى الاربعة في المائة ، أربعة لا غير .

تقرير لجنة « كينغ - كرين »

نشطت قبل الحرب العالمية الثانية دعاوة يهودية جديدة، من شأنها ان تحمل العالم على تأييد الحركة الصهيونية ، بحجة أن الحكومات تضطهد اليهود وتسومهم كل أنواع الجور والارهاق. وفعلاً فقد شغلت هذه القضية أفكار الغرب فعالجها الاختصاصيون وتبسطوا في بحث أسرارها ومراميها . وقبل ان تندلع نيران الحرب بقليل ، عهدت الدول الى لجنة من الخبراء درس مطالب اليهود ، عرفت بعدئذ بلجنة « كينغ كرين » . وقررت بعد البحث والاستقصاء ، ان اهداف الصهيونية تقوم على المشاغبة وحسب . لأن فلسطين الضيقة على سكانها الاصليين ، بالنسبة الى مواردها الطبيعية ، ليست صالحة لاستقبال ملايين المهاجرين اليهود ، وهي لا تتسع لغير سكانها الاصليين .

لخير المسيحية

ان فلسطين هي مهد المسيحية وفيها كل الاماكن المقدسة . ومع هذا فقد تعهدها العرب بحراستهم . وعلى الرغم من كونهم

مسلمين ، فقد برهنوا انهم خير ممثل للمسيحية . فهم يعترفون بالمسيح منذ ظهور النبي محمد وقيامه بتلك الدعوة المصلحة تحت سماء الشرق. فإذا وقعت تلك الامكنة في قبضة اليهود — أعداء المسيحية الالداء — فستمسي ولا شك اطلالا دارسة ...

لذلك، نرى لخير المسيحية، أن تظل فلسطين عربية، عربية في حياتها وفي شكلها — وهكذا ينجو العالم من التعرض الى حرب صليبية جديدة .

شهادة ضد هيئة الامم

يظهر لنا مما تقدم خطأ الولايات المتحدة بتأييدها لليهود ، وكذلك خطأ السيد هاملتون نوغيرا . على أن العين « برناردس الابن[١] عالج بتروّ وحكمة موقف زميله وحكم عليه حكماً صائباً في قوله التالي :

« عندما نحكم العقل في معالجة المشادة الفلسطينية ، نجد ان منظمة الامم المتحدة بعيدة عن الانصاف في موقفها من تلك المشادة . ان مهد المسيحية سيتعرض لمثل ما تعرضت له اسبانيا في ثورتها المشهورة . وكما كانت تلك الثورة مقدمة للحرب ، فكذلك ستؤدي فلسطين الى فاجعة أخرى . فلا يمكننا والحالة هذه إلا أن نناشد الغرب، لكي يقضي بحكمته على القوى الخفية

---

(١) عضو مجلس الاعيان البرازيلي

التي تلعب دورهـا الجهنمي في فلسطين ، وهكذا يسود السلام بين البشر . »

لقد أصاب هذا العين بقوله .

ولـكي يتأكد القراء من الغبن الفادح اللاحق بالعرب نورد فيما يلي هذه الملاحظة وهي مقتطفة من خطبة برناردس الابن :

منطق العرب

« أسعدني الحظ منذ وقت قريب بأن اطلعت عـلى بيان الجامعة العربية . وقد تسنى لي في الوقت نفسه ان أتحـــدث في مؤتمر « كيتاندينيا » الى أحد ممثلي تلك الجامعة ، فتبين لي فيما قرأت وسمعت ان العرب لا يريدون طرد اليهود المولودين في فلسطين ، والذين يساهمون لخيرها مع العرب أنفسهم ... وانما يريد العرب أن يطردوا من فلسطين تلك النفايات الآتية من رومانيا وبلغاريا وبولونيا وغيرهـــا لتستوطن فلسطين وتدير شؤونها كصاحبة السلطان المطلق » .

في ارض اميركا متسع لشذاذ الآفاق

هذا كلام لا يقبل الاعتراض . واننا لنفهم منـه ان المشادة الفلسطينية هي مشادة حق وعـدل . واذا كانت دول الغرب تسمح بالتوطن لتلك النفايات التي أتينا على ذكرها ، فلمـاذا لا تفسح لها ذلك الولايات المتحدة وانكلترا والبرازيل ، ولهـا من اراضيها متسع – وأي متسع – لشذاذ الافاق ؟

نخشى على بلادنا

ان الولايات المتحدة ، وهي الدولة التي تتبجـــح بالعدل والمساواة ، يمكنها ان تحقق لليهود حلمهم الذهبي . نعم ، يمكنها ان تفعل كل شيء ... ولكن ليس على حساب العرب ... هذا وانه لمن المؤلم ان نرى الضيف يستولي على البيت ، بحجة انه ضيف.

وماذا يحل بنا نحن البرازيليين ، لو صحت هذه القاعدة – قاعدة استيلاء الضيوف على أرزاق أصحابهم – ؟ فمن المعروف ان البرازيل هي من الدول الوسيعة ، وانها تأوي عدداً كبيراً من المهاجرين. فهل نرضى أن يتصرف بأمورنا هؤلاء المهاجرون؟ ويسودوننا كأنهم أصحاب البلاد ؟

فظاعة المأساة !

كانت أقصى أماني العرب في فلسطين، ان يحدد عدد الداخلين اليها من اليهود، ولأجل ذلك نراهم اليوم يخوضون غمار الحرب. ومهما شئنا أن نعطف على قضية اليهود ، لا يمكننا التجاوز عن الجريمة التي يرتكبها هؤلاء ضد العرب الآمنين . لأن عواطفنا لا تسمح لنا بأن نتضامن معهم في حرب نعتبرها تعد عـلى شعب صديق، تربطنا به رابطة التفاهم والمصالح المشتركة منذ عهد بعيد.

ان هذه المأساة الفظيعة ، التي تتعرض لها فلسطين الشهيدة ، لم تشهر لغايات وطنية ، وان ظواهرها تكذب كل مـا يدور

حولها من مبررات . وجدير بنا ونحن نختتم هذا المقال ، درس وتمحيص أقوال برناردس الابن وهذه هي :

جريمة الاميركان والانكليز

« لا يخفى ان هناك قوى خفية تلعب دورها المجرم في هذه الحرب المشؤومة . وقد صدق « كارلوس لاسيردا » عندما قال:

«لولا المعاضدة الاميركية – الانكليزية لما استطاع اليهود انشاء دولة اسرائيل الوهمية ، ولا ان يوطدوا اقدامها في فلسطين ، إذ انها لا تعدو الاوهام الباطلة . ولكي يحصل اليهود على الاسلحة والذخائر موسعين نطاق القتال ، فقد ساعدهم الحظ بأن الرئيس ترومان يخوض اليوم معركة الانتخابات ، وعيناه متجهتان الى ناحيتين: الاولى : الى روسيا، والثانية : الى اليهود الاميركيين!!

* * *

المقال الثالث

وفلسطين ايضاً

نحن البرازيليين يهمنا جداً ، تتبع المأساة الفلسطينية نظراً لاتساع بلادنا . فاذا اعترفنا لشعب دخيل ان يمكن اقدامه في ارض الغير بقوة السلاح ، فقد يخطر لغيره غداً ان يتخذ الموقف ذاته ويحتل قسماً من اراضينا رغماً عنا .

ان هذه المأساة هي دينيه في هدفها الاول ، فيجدر بنا ان نعالجها بوجوهها الواضحة . وبهذا نخدم الحق ونحارب البهتان .

ان العرب هم اصحاب الاراضي الفلسطينية منذ القرن السابع ، اذ استخلصوها من الرومان وليس من اليهود ، الذين خسروها خمسة قرون قبل مولد المسيح . وقد حاولوا بعد العهد المسيحي بقرن واحد ان يستردوها فقضى « تيتو » على مرادهم . وعدا ذلك فاليهود لم يكونوا قط من اهل البلاد الاصليين . لقد ارادوا ان يكون لهم مسيح ، ولبثوا ينتظرون قدومه ليحررهم من عبودية الرومان ... ويسوع رغماً عن أنه من اصل نبيل ، ومن مواليد اليهودية فقد جاء ليرفع عرش التواضع ، وبدلاً من ان يشهر السيف ويعلم الحروب بشر بالمساواة ومحبة الغريب .

لهذا كان لزاماً ان يقاومـــه اليهود ويضطهدوه بالصورة الفظيعة التي يعرفها الجميع . والذي يدعو الى العجب ، انهم لايزالون يعتبرون انفسهم شعب الله المختار بعد انصلبوا ابنه... وانهم يستعينوا لتحقيق هذه المأساة الوحشية بالمسيحيين لاحتلال الاماكن المقدسة .

واجب المسيحية نحو العرب

من اجل هذا كله يجب علينا نحن المسيحيين ان نحض العرب ونساعدهم على ألا يسمحوا بوقوع القبر المقدس في ايـدي اليهود الذين قد يدمرونه لانه يذكرهم دائماً بجريمتهم الاثيمة ، ثم يقيمون مكانه بناية كبرى لاستغلال آجارها ...

ومن واجبنا ايضاً بأن لا نكتفي بالحض والتأييد ، بل علينا أن نتضامن وايامهم في هـذه القضية المقدسة التي نعتبرها قضيتنا ايضاً . وفضلاً عن ذلك ، فلننظر الى اليهود ، كيف يتهافتون من كل انحـاء العالم ، كأنهم يخوضون حرباً مقدسة لا شأن للوطنية فيها ، ليحاربوا شعباً آمناً في بلاده ويحتلوا ارضه التي يمتلكها منذ ثلاثة عشر قرناً وقد قام على صيانتها بدمائه .

وانها والله لصهيونية « وايزمن » المقاومة لشريعة المسيح ..

القوانين الدولية تجرم الصهيونية

في القرن الفائت قام يهودي هنغـاري متطرف ، يدعى

« هرتزل » وأسس الصهيونية المكروهة منـا نحن المسيحيين خاصة ، وسكان الغرب عامة ، لا لشيء الا لكونها تعتبر ذاتها ارقى منا نسباً وتمتنع عن الاختلاط بالشعوب . ولذلك فهي تسعى على الدوام الى انشاء وطن قومي في الاراضي المقدسة .

واذا رجعنا الى قوانين الشرع الدولي ، وجب علينا نحن البرازيليين ان نعتبر الصهيونية مجرمة وخاضعة لقانون العقوبات لانها حركة عدائية ضد المسيحيين والشعوب الغريبة على السواء. فاليهودي كما اسلفنا يرفض الامتزاج بالغربي ، لكنه لا يحجم عن الاقامة في اوساطه . أما من الوجهة السياسية فالحكم والعدل يقضيان بتجريم اليهودي لكونه تعدى على حقوق العرب المقدسة .

شذوذ بريطانيا !

ومع ذلك فالصهيونية لم يشتد ساعدها ، الا بعد الحرب العالمية الاولى ، تبعاً لمواقف الدولة الانكليزية الشاذة . فقد طمعت انكلترا بمساعدة العرب لها في الشرق الادنى ضد تركيا حليفة المانيا ، فتعهدت لهم عام ١٩١٥ بمنح البلدان العربية استقلالها ومن جملتها فلسطين . وكانت في الوقت نفسه ، بحاجة الى الذهب اليهودي ، فنزلت عند رغبة وايزمن ، وهو وقتئذ زعيم الصهيونية الاكبر ، فوعدته بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

وهكذا بدأ اليهود باحتلال فلسطين تحت راية الاتجار فيها ،

في حين أن فلسطين تكاد تضيق بسكانها الاصليين فكيف بها اذا طأطأت رأسها لشذاذ الآفاق ؟؟ وفعلاً فقد استخدم اليهود اموالاً طائلة في فلسطين سيعجزون عن استيفاء فوائدها . وعليه فهجرة اليهود الى ذلك القطر الشهيد لا يمكن اعتبارها لمجرد الاتجار واستثمار الاموال ، بل لغايات سافلة كشفت عنها الحرب الاخيرة .

خلاعة اليهود

ان فلسطين ليست الاراضي التي تدر لبناً وعسلاً كما جاء في التوراة . انها بلاد نصفها قاحل .. ويقطنها نحو مليون من الوطنيين الذين يعيشون على استثمار اراضيهم ببساطة تتفق وتقاليدهم الموروثة . ومع هذا تؤمها دائماً شراذم اليهود التي بعد أن اثرت في الغرب لم يعد يهمها دفع باهظ الاثمان. وبهذه الحيلة يستولون على فلسطين بعد طرد ابنائها الحقيقيين حاملين اليها اندية الخلاعة وغيرها من مفاسد الاخلاق .

اعتراض الجامعة العربية

وتجاه هذا الخطر المداهم ، انشئت الجامعة العربية لمطالبة انكلترا وملاحقتها ، لتنفيذ العهود التي قطعتها على نفسها للعرب واعدة اياهم بالاستقلال التام .

والجامعة العربية كانت تعترض على النقاط التالية :

امتلاك اليهود بصورة مستمرة للأراضي الزراعية الصالحة ، وتشريد المزارعين وطردهم من عملهم .

وتعترض كذلك على تزايد عدد المهاجرين اليهود غير الشرعيين الى فلسطين ، وعلى رفض الحكومة الانكليزية قبول ممثلين عرب في حكومة البلاد . وعلى فرض الرسوم الباهظة لضمان انشاء حكومة وطنية يهودية ، وعلى تأثير النفوذ اليهودي في السياسة التي تتبعها انكلترا ، والغاية منها القضاء على السلطة العربية . وعلى رفض اليهود الاشتراك في حكومة نيابية بالنسبة الى عددهم بعد ان قبلوا به ، وعلى منع العرب من تأليف حكومة مسؤولة امام مجلس نيابي ، تكون خاضعة لدستور مصدق عليه في ندوة وطنية . وهذا كله مصدق عليه في الحقوق الدولية والمبادىء الديموقراطية . ولسوء الحظ فان الحكومات الكبرى تدعي أنها خاضت غمار الحرب للمحافظة على الديموقراطية .. فهل هذا صحيح ؟؟؟

فضيحة سياسية

وقد اشتدت اليوم ، الحركة الصهيونية ، الى درجة امست تعتبر حرباً هجومية . ومع ذلك ، نرى الامم المتحدة لا تعمل طبقاً لمبادئها وتهتم لما يقوله رسل الديموقراطية . ولماذا ؟ وهنا يمكننا أن ندرك بسهولة ، رأي العين برناردس الابن الذي اشرنا اليه في مقال سابق .

ان مصلحة كل من الولايات المتحدة وانكلترا ، تقضي ببقاء البلبلة ، وايجاد الاسباب التي تسهل التدخل في امور الغير . فالولايات المتحدة يهمها الاحتفاظ بآبار البترول الغنية الموجودة في بلاد الملك ابن سعود حسب الاتفاق المعقود بينهما . وانكلترا كذلك يهمها بترول العراق والاماكن المجاورة لقناة السويس وإذن ، فهذا هو سبب تقلب هاتين الدولتين في مواقفها وعدم اتفاقها على خطة واحدة فيما يتعلق بقضية فلسطين .

فهل نخطىء اذا تطيرنا من حدوث حرب عالمية جديدة ؟؟

●

المقال الرّابع

الوطن اليهودي .. جريمة !

لا نجد ، حتى في حالة استسلامنا الى العاطفة ، ما يبرر ايجاد وطن لليهود او للصهاينة اتباع « هرتزل » المجري ، كما يريد البعض من رجال السياسة في اوروبا واميركا . لأن وجود هذا الوطن هو بدعة في نظر أصحاب العقل السليم والوطنية الصحيحة . كما تعد بدعة ايضاً ، كل فكرة ترمي الى ايجاد وطن اضافي للبيض او اللاتين او سواهم ، المنتشرين في جملة بلدان ، لأن لهؤلاء جميعاً اوطان هي البلاد التي ولدوا فيها . واذا هم رغبوا في أن تكون لهم اوطان اخرى ، فانهم يرتكبون ضد اوطانهم الاصلية جريمة لا تغتفر .

أما اليهود فاذا لم يكن لهم وطن بالمعنى المعروف فلأنهم يعتبرون انفسهم شعب الله الخاص ويترفعون عن المحيط المدني الذي يولدون ويعيشون فيه ، ويظلون يهوداً قبل كل شيء ، وفوق كل شيء . وباتخاذهم هذا الموقف ، اجبروا العالم على أن يقف ضدهم الى الجانب الآخر ، اذ ليس العالم كله هو الذي اضطهدهم ورفضهم وحظر الاختلاط بهم ، بل انه « هرتزل » مؤسس الصهيونية البغيضة التي يترأسها اليوم وايزمان ، هو الذي نكّر العالم منهم وحمله على مكافحتهم .

الحق الصريح والوطن الوهمي ..

لقد عقد وايزمن في عام ١٩١٧ معاهدة مع الوزير الانكليزي اللورد بلفور ، من شروطها جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود ، وفي عام ١٩١٥ كان ذلك الوزير نفسه قد عقد معاهدة مع العرب تعهد فيها خطياً بمنح فلسطين استقلالها . ومن هنا يتضح فساد وعد بلفور وثبات حق العرب في بلادهم التي يملكونها منذ عدة قرون . ولو أن اليهود ارادوا الانتماء الى الاوطان التي يولدون فيها ويعيشون ، واعتبروها اوطانهم الاصلية حسب نصوص الشرائع الدولية ، لما كانوا بحاجة الى هذا الوطن الوهمي الذي يحلمون به ويعللون نفوسهم . فابتعادهم عن المحيط الذي يولدون فيه هو اصل بلائهم وما عانوه وما يعانونه من الاضطهاد في كافة بلدان العالم ، كما صرح بذلك ابو الحرية الاميركية بنيامين فرنكلين . وأن في اضبارات فرنكلين في معهد فيلادلفيا سجل دون فيه ذلك الرئيس العظيم في سنة ١٧٨٨ ما يلي :

وثيقة اميركية ضد اميركا !!

« ان الولايات المتحدة تتعرض لخطر كبير اذا هي سمحت لليهود بالمهاجرة الى ارضها ، لأن اليهود طبعوا على قلب نظام البلاد التي يقيمون فيها ، والسيطرة على مواردها التجارية والاقتصادية والمالية ، وبهذه الطريقة يؤلفون حكومة ضمن

الحكومة ، وهم لا يتورعون عند الحاجة عن خنق البلاد التي يعيشون فيها اقتصادياً . وهذا ما فعلوه في البرتغال واسبانيا. لقد مضى على اليهود الف وسبعمائة سنة وهم يبكون خسارة وطنهم . واذا كان العالم المتمدن يريد اليوم ان يعطيهم فلسطين فهم لا يستطيعون الاقامة فيها لأسباب شتى، منها ان السرطان لا يمكن ان ينمو ويعيش على ظهر سرطان آخر ، وكذلك اليهود فهم لا يستطيعون ان يعيشوا ويرتقوا على ظهور بعضهم البعض ، لذلك تراهم يسعون دائماً ، بدهاء وحيل شيطانية ، الى العيش على ظهور المسيحيين او سواهم من اصحاب المذاهب الاخرى .

واذا كان اليهود لا يرغمون على مغادرة هذه البلاد بسرعة، فسيفدون علينا جماعات كبيرة ولا يلبثوا أن يقوضوا اركان شرائعنا ويقلبوا شكل حكومتنا التي ضحينا دماءنا في سبيل ايجادها . واكرر القول أنه اذا كان اليهود لا يغادرون وطننا منذ الآن فستكون النتيجة انهم سيسخرون سواعد ابنائنا لخدمتهم في ممتلكاتهم ليملأوا من الذهب خزائنهم التي لاتشبع. لذلك أحذركم ايها السادة قائلاً لكم انكم اذا كنتم لا تطردون اليهود من بلادكم نهائياً فستكون العاقبة وخيمة جداً ، وتنزل عليكم لعنة ابنائكم واحفادكم بسبب اهمالكم الفظيع . فاليهود هذا شأنهم اينما حلوا وساروا . حتى ولو قضوا بين ظهرانينا عشرات القرون ، لما اتفقت مبادؤهم مع مبادئنا ، لأن الافعى لا تتوقف عن اللدغ . فاليهود خطر كبير على هذا

الوطن اذا نحن لم نمنعهم من دخوله . ولذلك يجب ان نضع في صلب دستورنا مادة تمنع اليهود من دخول هذه البلاد » .

• • •

عقيدتهم ..

هذا ما قاله ذلك الرجل الحكيم عن اليهود منذ زمن طويل، ولا ريب في أنه كان مطلعاً على الفصل ٣٣ من الاصحاح ٥٥ من الشريعة الاساسية التي تفرض على اليهودي ان يحتفظ به في قلبه ويعلقه على صدره منذ الحداثة ، وهذا هو : « ان كنتم لا تطردون سكان الارض التي امامكم فسيكونون قذى في عيونكم ويضطهدونكم في الارض التي تسكنونها » او الاصحاحان ٢٣ و ٢٥ من الكتاب الخامس ، الفصل الحادي عشر القائل : « الرب يطرد من امامكم كل الامم وستسودون على شعوب اكبر منكم وأقدر ، وستكون امم كل الارض تطأها اقدامكم ، ولا احد يستطيع الثبات امامكم . »

فاستخدام العاطفة في معاملة شعب هذه عقيدته وهذا شعوره نحو الشعوب الاخرى ، هو ضرب من الجنون ، بل هو الضلال بعينه .

افضل حل لمشكلة اليهود

ان ما يجب ان نفعله مع اليهود ، وتفرضه علينا ديانتنا المسيحية ، هو انفع لهم بكثير من اعطائهم وطناً قومياً يستطيعون البقاء فيه ، لأسباب منها ما جاء في وصية الرئيس فرانكلين ، ومنها عدم مقدرتهم على الصمود امام العرب اصحاب البلاد الاصليين ، حتى ولو كانوا من اسود يهوذا كما جاء في التوراة ... وأنا اعني بهذا العمل النافع رسالة انسانية باستطاعة قداسة الحبر الاعظم القيام بها ألا وهي تنصير اليهود حتى اذا شعروا بانهم ابناء الله الوضعاء كما هي الحال معنا نحن المسيحيين ، ونزعوا من رؤوسهم تلك الفكرة السخيفة التي تجعلهم يعتقدون حقيقة انهم شعب الله الخاص، وامتزجوا بغيرهم من الشعوب، عاشوا بطمأنينة في البلدان التي رأوا فيها النور ، فيستقر بذلك السلام في كل انحاء العالم . وما يجب ان نطلبه لهم نحن المسيحيين ، هي السماء، وليس فلسطين التي هي للعرب .

•

المقال الخامس

اميركا تنفرنا منها ..

يؤكد جيمس برونام في كتابه « التنازع على العالم » أن الولايات المتحدة الاميركية التي تتزعم اليوم شعوب العالم ، لم تبلغ بعد دور النضج السياسي . اما نحن فلسنا من رأيه . لقد ذكرنا فيما تقدم رأي الرئيس فرنكلين في اليهود ، ودعوة قومه الى مناوأتهم ومقاومتهم ، وعدم السماح لهم بدخول البلاد الاميركية . ولكن ما نلحظه هو أن حكام الولايات المتحدة الاميركية الحاليين يهتمون كثيراً لقضية الانتخابات مما يحيد بهم عن جادة الصواب والحق ، متناسين ضرورة بقائهم قدوة في النزاهة والاخلاص ، ليظلوا قابضين على زعامة الشعوب الاميركية في مكافحة الشيوعية . فبدون هذا الاخلاص وتلك النزاهة لا يمكن للشعوب الاميركية الاخرى ان تظل منضوية تحت راية الولايات المتحدة ، بل قد تضطر الى هجرها وتركها وحيدة مما يسهل انتصار الروس السياسي والادبي والعسكري .

الدولة الجنسية ..

ومن دواعي الأسف أننا نحن هنا في البرازيل ، لم نر اقل

اثر لتلك المواقف التقليدية الثابتة . « فروبير توسيومونسي » قبل أن يموت تلك الميتة الجميلة ، احتج في مجلس الاعيان باسم البرازيل ضد اكتساح بلجيكا عام ١٩١٤ . واليوم ، وفي هذا المجلس نفسه ، يرتفع صوت جديد ، ويطلب الاعتراف بدولة غير موجودة فعلاً ، توطيداً لمركز غزاة لا يقومون بأقل واجب نحو اي وطن من الاوطان . وقد قدموا من شتى البلدان للتعدي على شعب آمن من المزارعين ، وطرده من بلاده .

نحن نقول أننا كاثوليكيون ، ومع كل ذلك نفكر في الاعتراف بحكومة اسرائيل التي يرأسها « وايزمن » زعيم الصهيونية الاكبر ورئيس جمهورية هي ضد المسيحية وضد الديموقراطية ، بل هي دولة جنسية . وبينما نحن نرى ان انكلترا لا تحاول التكفير عن جريمتها الاولى ضد فلسطين وضد العرب ، نرى ايضاً أن الولايات المتحدة الاميركية تتنكر للمبادىء الاولية التي جرتنا باسمها الى الحرب في عام ١٩١٤ ، وكذلك العرب الذين ساعدوا على انتصار الحلفاء في الشرق الادنى ، ولا سيما في معركة قنال السويس . وكذلك في الحرب العالمية الاخيرة ، فقد حارب العرب مع الحلفاء جنباً الى جنب . والمولودون منهم في الولايات المتحدة كانوا من أبسل الضباط والجنود ، وقد قاموا بواجبهم نحو وطنهم خير قيام . ومع ذلك فترومان المرشح لرئاسة الجمهورية ، انحاز الى اعداء اصدقائه القدماء . وبوصفه مسيحياً وزعيم شعوب مسيحية ، كان عليه ان لا يعطي لسياسته الخاصة وسياسة حكومته صبغة

يهودية ، موافقة لمصلحة خلفاء هرتزل واتباع وايزمان ، الذين من مبادئهم تجنب الاختلاط بالمسيحيين ، والسعي المتواصل الى معاداتهم واستغلالهم . وقد يكون لموقفه هذا علاقـــة بقضية البـترول .

لقــد كان عليه ان لا ينازل اليهود في هذا الميدان لأنه على كل حال سيمنى بالخسارة ! كان عليه قبل كل شيء ان يكون مخلصاً ونزيهاً ، ضناً بسمعته وسمعة بلاده واليك ماحدث في بلاده نفسها كما جاء في مجلة « تيت بيتس » بتاريخ ٣٠ نيسان الاخير .

القضية تجارية ..

ذلك أن قسيساً ايرلندياً وضع جائزة قدرها ستـة بنسات للتلميذ الذي يخبره عن اعظم رجل في التاريخ . فقال الاول : كولمبوس . وصاح الثاني : جورج واشنطن . وقال الثالث وهو يهودي : « بتريسيو » ومعنى ذلك « الوطن » فربح هذا الاخير الجائزة، وعندما سأله القسيس عن السبب الذي يعتبر«بتريسيو» هو اعظم رجل في التاريخ ، اجابـه وهو يضع النقود في جيبه : اعظم رجل هو موسى ، ولكن القضية هنا قضية تجارية ويجب ان اربحها ...

فليتأمل ترومان في جواب هذا اليهودي الصغير وليذكر دائما ان انكلترا التي تمرنت على معاملة وايزمان مدة طويلة ، لا تزال مدينة له بقسم من فوائد الحرب الماضية :



المقال السادس

ردود صريحة

امامنا على المنضدة عدة رسائل تتضمن ردوداً على ما كتبناه بصدد قضية فلسطين يمكن حصرها في ثلاث نقاط :

اولا — ان الشعب اليهودي هو من خيرة الشعوب ، وقد نفح العالم بعدد كبير من النوابغ في شتى العلوم والفنون .

ثانياً — ان انعزال اليهود عن المجتمع المدني الذين يعيشون فيه هو نتيجة لما حل بهم من الاضطهاد .

ثالثاً — ان اليهود بحاجة الى وطن خاص ، ويجب ان تكون فلسطين هذا الوطن .

النقطة الاولى :

في ردنا على النقطة الاولى نقول اننا لم نقصد فيما كتبناه اليهود عامة بل الصهيونيين الذين يفدون من كل انحاء العالم لمحاربة أمة صغيرة من المزارعين واغتصاب اراضيها . ونحن لا ننكر على اليهود ما تحلوا به من صفات عالية ، كذلك لايمكننا مجاراة القائلين انهم زعماء الذكاء والعبقرية . اما اشتهار علمائهم فهو

راجع في الاكثر الى الدعاية التي يقومون بها لعلومهم . واذا اردنا الخوض في هذا الموضوع ، فالعدل يقضي علينا ان نطري بصورة اوفى ، السلالة العربية التي تركت في البلدان التي احتلتها ونزلت فيها آثاراً ناطقة بعظمة علومها وفنونها وتماثيلها ومدنها ، والتي عمت منافعها اجساد وارواح الشعوب التي سادتها لانها عرفت ان تمتزج بهذه الشعوب ، بدلا من ان تعيش في عزلة عنها . والدليل على ذلك هو ما يحدث هنا في البرازيل ، فكم من الذكاء الخارق والعبقريات المتفوقة تولدت من امتزاج العنصر العربي بنا . ان الخلق الكريم والاقدام النادر والصفات الادبية الممتازة التي يتحلى بها الجيل البرازيلي الجديد هو نتيجة المساعدة الفعالة التي اداها العنصر العربي الى ابناء هذه البلاد ، والتي هي بحاجة ليس الى ايادي الاجانب فحسب ، بل الى مساهمتهم في تحسين السلالة .

فلو ان اليهود يختلطون بنا كالعرب ويشاطروننا بيئاتنا ، لما تعرضوا للانتقاد وألاضطهاد بسبب ترفعهم عنا في بلادنا . ولكانت البرازيل وطنهم ، فلا يحتاجون الى البحث عن وطن آخر ، وسط شعب شديد المراس ، كثير المحافظة على كرامته وابائه ، فلا يتركهم يعيشون بين ظهرانيه بسلام .

مركز ممتاز

ان المركز الممتاز الذي يحتله العرب في البرازيل هو نتيجة امتزاجهم بنا امتزاجاً كلياً بواسطة الزواج . فألوف من الشبان البرازيليين الذين لمعوا في مختلف بيئات الحياة الوطنية ،ينحدرون من أسر برازيلية وعربية ولذلك يمكن القول انه لا يوجد للعرب او لنسلهم ما يسمى قضية وطن ، لان البرازيل هي وطنهم .

آثار العرب خالدة

لقد هجر العرب اسبانيا منذ مئات السنين ، ولكنهم لا يزالون ماثلين فيها بآثارهم ، واخراجهم منها لا يتم الا بهدم اشبيلية وملقة وغرناطة ، وبمحو أجمل فصل من فصول تاريخ الهندسة والرسم والنقش ، وفقأ عيون الاندلسيات الجميلة واطفاء ذلك اللهيب المستعر في نفوسهن . واذا حدث ونزح العرب عن البرازيل فآثارهم سوف لا تزول عنها بما يتركونه فيها من الاجيال الجديدة التي لها اصول عميقة هنا ، وفي سوريا ولبنان ومصر وفلسطين .

لذلك يجب ان يعلم اليهود الحقيقة وألا ينخدعوا ، فكلما حدثت مشادة او اصطدام بينهم وبين العرب ، فان البرازيليين سيكونون دائماً الى جانب العرب للاعتبارات السالفة الذكر .

ليس في ابتعاد اليهود عن الوسط المدني الذي يعيشون فيه ما يدل على الحكمة وبعد النظر . فلينتزعوا من عقولهم تلك العقيدة القائلة انهم شعب الله الخاص ويمتزجوا بنا . واذا كان صحيحاً كما اخبرنا كاتب يهودي كبير ، أنه لا يوجد بين اليهود عشرة بالمائة ، يتجرأون على انكار ألوهية يسوع ، فليعتنقوا المسيحية اذن ، حتى لا يكونوا جسماً غريباً عن الوسط الذي يعيشون فيه ، ويكون لهم عليه حق الدفاع عنهم كلما تعرضوا للاضطهاد . واذا هم انتسبوا الى وطن وساهموا في تقدمه ، فلا نظنهم يقصدون بعد ذلك الى فلسطين لمحاربة عدو تقليدي ، يحيط بهم من جميع الجهات .

البرازيل لا تقف على الحياد

اننا نعالج قضية فلسطين ، مستقلة عن القضية اليهودية. وفي هذه الحال ، لا يستطيع اليهود أن يثقوا ببقاء البرازيليين على الحياد . فنحن كمسيحيين لا يمكننا أن ننظر بشيء من قلة الاكتراث الى حرب اذا هم خرجوا منها ظافرين ، ووضعت الاماكن المقدسة تحت سلطتهم ، وهم قوم عرفوا بشديد عدائهم للمسيحية — وهل يستطيعون انكار ذلك ؟ — أيريدون منا أن نثق باحترامهم للأماكن المقدسة بما فيها قبر المسيح ، مع ما اشتهر عن كرههم للمسيحية ؟ وفضلاً عن ذلك ففي اضطرار

البرازيليين الى اتخاذ الحيطة ضد أي تعد على أراضيهم ، ما يبرر موقفهم ضد اجتياح فلسطين . فالبرازيل كبلاد واسعة مترامية الأطراف ، قد تثير المطامع في نفوس الراغبين في الاستعمار والتوسع ، لا يمكنها الموافقة على جريمة الامم المتحدة التي قررت بموجب تصويت بسيط ، منح اليهود بلاداً يقطنها أصحابها الأصليون منذ قرون . ولأن هذه المنظمة اذا كانت لا تحترم حقوق العرب الذين يملكون فلسطين منذ ثلاثة عشر قرناً ، فلا يمكن أن تحترم حقوقنا نحن أصحاب هذه البلاد منذ قرن ونيف فقط ... اذا كان امتلاكها هو في مصلحة بعض الساسة . لذلك يجب أن نقاوم هذا التشريع الجديد قبل أن يسري نظامه علينا. وفي هذا الكلام جواب صريح للذين سألونا لماذا لم نكتب في غير هذا الموضوع ؟ هذا! اذا كنا بحاجة الى الجواب على ذلك السؤال ، بعد ممارستنا حرفة الصحافة نحواً من ست وعشرين عاماً كنا فيها أحراراً في معالجة ما نريده من المواضيع .

النقطة الثانية : لماذا اضطهد اليهود ؟

نحن لا نريد الخوض في موضوع القضية اليهودية ، لأننا لم نفكر قط ، في ايغار الصدور ضد اليهود . فهذه مسألة قد تهم المغرقين في الوطنية أو في التعصب للجنسيات ، أما أمثالنا الذين كانوا ولا يزالون يرحبون بمن يدخل بلادهم من الاجانب ، للمساهمة

في تقدمها وازدهارها ، فنحن نتحاشى الخوض في هذا الموضوع.

بعد هذا التمهيد نقول اننا كنا دائماً ضد كل اضطهاد حل باليهود في بعض البلدان وفي ظروف متعددة . ولكن هذا لا يمنعنا من التصريح ان ذلك الاضطهاد المغاير للشعور البشري والشرائع المسيحية كان يجري دائماً على أثر اتخاذ اليهود مواقف ضارة بمصلحة البلاد التي يقيمون فيها .

انشقوا على بعضهم ...

لقد انشق اليهود على بعضهم منذ بدء الخليقة . وقد كان لإبراهيم ولدان هما اسماعيل واسحق ولم يلبثا ان اختلفا ، فكان اسماعيل ابا العرب واسحق ابا اليهود . وعلى كل من يريد التعمق في درس هذه القضية ، ان يبتدىء من هنا . نحن لا نريد ايغار الصدور على اليهود كما أسلفنا ، ولذلك لن نسهب في شرح ما حدث لهم في الجيل الخامس قبل المسيح، ولا كيف تشتتوا في عهد يسوع ، وطردوا من فلسطين، أيام «فاسيازيانو» في القرن الاول من التاريخ المسيحي . اننا كمسيحيين نداقع عن اليهود في كل مرة يكونون فيها ضحايا جرائم فظيعة . ولكننا لا نستطيع الدفاع عنهم في الظروف التي يكونون فيها مجرمين . ولا نبالغ اذا قلنا انه اذا حصل في البرازيل حركة من هذا النوع ، فانها تموت في مهدها . ومن الثابت الذي لا ريب فيه هو انه لا يبقى أديب

واحد في البلاد لا يقاومها .

وهكذا نرى ان هذه النقطة التي كان يجب ان تكون طويلة جاءت قصيرة .

النقطة الثالثة : الوطن الحقيقي

من العدل ان يكون لليهود وطن. وان تكون فلسطين هذا الوطن... انهم على حق في الفقرة الاولى . فان لكل امة وطنها فلماذا لا يكون لليهود وطنهم؟ ولكنهم أخطأوا في الطريقة التي اختاروها للحصول على هــذا الوطن لأنهم بامتشاقهم السلاح واجتياحهم فلسطين بالقوة أثاروا ضدهم العـالم المسيحي الذي لا يمكن ان يرضى عن وقوع الاماكن المقدسة تحت سلطة أعداء المسيحية . فبدلاً من ركوبهم هذا المركب الخشن ، كان الاجدر بهم ان يتحرروا من تلك النعرة البغيضة ، نعرة تفوقهم عـلى غيرهم من الشعوب ، وان يمتزجوا بالمجتمع الذي يعيشون فيــه فتكون أوطانهم تلك التي يقطنونها ويولد فيها بنوهم . واذا هم اعتنقوا المسيحية ضمنوا لأنفسهم ملكوت السماء .

ان فلسطين هي لأصحابها العرب ، ولا يوجد في العالم دولة في أية بقعة من بقـاع الارض تستطيع ان تنكر حق العرب في الارض التي يسكنونها ويحرثونها منذ ثلاثة عشر قرناً. ان اليهود

يعتبرون مطلبهم هــذا شرعياً . ولكنه ليس في نظرنا سوى محاولة ومناورة سياسية .

ان المصلحة الانتخابية لا تولّد حقاً ، ولا تستطيع تغيير الشرائـــع الدولية . فغاية ترومان من تحزبه لليهود في قضية فلسطين ، هي اكتساب المليونين ونصف المليون من اصواتهم في الانتخابات القادمة وربما كان في نيته التخلي عنهم بعد ان ينـال وطره منهم .

امثولة من لبنان

وقبل أن نأتي على مـا جرى في منظمة الامم المتحدة يجب ان نشير الى نقطتين خطيرتين هما : اذا أعلنت فلسطين وطنـاً لليهود فماذا يكون موقف اليهود المولودين والقاطنين في البلدان الاخرى وهم الاكثرية الساحقة ؟ أيكون لهم وطنان؟ وهل يظن اليهود ان العالم سيظل الى الأبد ، راضياً عن هــذه الحالة التي أوجدوها حديثاً؟ نريد بها ما حدث مؤخراً للسلطات اللبنانية . فقد القت هذه السلطات القبض على واحد وأربعين يهودياً مسلحاً، كانوا يحاولون الانضمام الى اخوانهم في فلسطين لمحاربة العرب . فلماذا هم يريدون الحرب ؟ وأي نفع لهم منها ؟ انهم يريدون الحرب لأنهم يهود فقط لا غير ...

وعندمـا قبضت عليهم السلطات اللبنانية ، ادعوا انهم من

الجنسية الاميركية . وكان من نتائج هذه الحالة الشاذة عن كل منطق وشرع دولي ، ان النائب « سيلر » طلب في المجلس النيابي الاميركي إرسال اسطول من المدمرات والمدرعات الى السواحل اللبنانية ليُرى ان اميركا تتكلم جدياً وانها تنفذ وعودها ، وعلى لبنان ان يتعرف الى دخان مدافعها ، ويتمرن على سماع دوي طلقاتها .

أعداء البرازيل

هذه أول بادرة من بوادر المشاكل الدولية التي يمكن ان تتولد عن إيجاد وطن خاص لليهود المشتتين في كل بلدان العالم ، وينتسبون الى جنسيات شتى. ومثل هذا يمكن ان يحدث هنا في البرازيل. فعندما يطلب من اليهود ان يقوموا بواجبهم ، يلتمسون حماية وزير دولة اسرائيل . وعندما يطالبون بحقوقهم يدعون بأنهم برازيليون . وقد يحدث ان ينتخب لرئاسة جمهورية اسرائيل ، يهودي مقيم في بلد آخر وقد ارتكب فيه جريمة. هل يقبض عليه كمجرم عادي لمحاكمته ، أم يسمح له بالسفر لتسلم ذلك المنصب الذي انتخب له ؟

وفضلاً عن ذلك ، فللقضية وجه آخر . وهو ان فلسطين لا تتسع لأكثر من ثلاثة ملايين نسمة ، واليهود يعدون نحو ثمانية عشر مليوناً ، أفيموتون اختناقاً في تلك البقعة التي اغتصبوها بفضل

تأييد المرشح ترومان ؟ ام ان الحق الذي ادعوه في ايجاد وطن لهم بقوة السلاح ، يدعونه ايضاً للقيام بحرب جديدة للتوسع على حساب العرب ؟

ومن الغضاضة ان لا نذكر الحوادث التي جرت في الامم المتحدة وكان من نتائجها قرار تلك المؤسسة الدولية بتقسيم فلسطين ، انقياداً لزعماء مسيحيين على رأسهم المرشح ترومن فحكموا ضد العدل ، وملّكوا اليهود تلك البقعة التاريخية ، ضد ارادة المسيحية التي يهمها مصير الاماكن المقدسة .



المقال السّابع

سلوك منظمة الامم المتحدة

لقد وعدنا فيما سبق ، ان نروي في هذا الفصل ما حدث في منظمة الامم المتحدة ، عندما قرروا قسمة فلسطين ، ضد كل الانظمة والحقوق الدولية ، وضد كل العهود والتعهدات السابقة . وقد احتفل اليهود في تلك الاثناء لهذا الانتصار غير المنتظر . غير ان الامم التي خضعت لارادة الولايات الاميركية المتحدة ووافقت على التقسيم ، أصبحت اليوم واجسة من الاعتراف بجمهورية اسرائيل الحديثة . حتى ان ترومان نفسه تراجع امام قرض الثمانين مليون دولار ، حسب وعده لوايزمن . ولا نبالغ اذا قلنا ان الغرب كله ارتعش عندما قررت منظمة الامم المتحدة قسمة فلسطين . ولهذه المناسبة ، كتب أحد كبار أدباء الاميركان ما يلي :

« ان قرار منظمة الامم المتحدة بقسمة فلسطين الى دولتين عربية ويهودية ، بثلاثة وثلاثين صوتاً ضد ثلاثة عشر صوتاً ، قضى على الصداقة المتينة التي كان العالم العربي يضمرها للولايات المتحدة الاميركية .

واليك ما قاله أديب معروف من الشعب البرازيلي ومن كبار

نقاد السياسة الدولية هو «ريو بيريسون» فيما يتعلق بذلك الحادث المعيب ، الذي نزل بمنظمة الامم المتحدة الى الدرك الاسفل ، هذا الدرك الذي انزلقت اليه جمعية الامم قديماً . قال الاديب المذكور :

« قلّ من يعرف بالمساعي التي بذلها الرئيس ترومان لكي يحصل على اكثرية اصوات منظمة الامم فيما يتعلق بمشروع قسمة فلسطين . فقد دعا الى البيت الابيض يومي الاربعاء والجمعة امين سر الحكومة « بوب لوفيت » وطلب اليه ان يأتيه بمعلومات صادقة عن موقف الامم التي هي على اتفاق مع الولايات المتحدة الاميركية فيما يتعلق بالشؤون الدولية ، اذا كانت ضدها في قضية فلسطين .

كان ترومان واثقاً كل الثقة من ان بلداناً مثل « ليبيريا » تتوقف حياتها على مساعدة الولايات المتحدة ، و « اليونان » التي تنهار الى الحضيض اذا نفذت المعونة الاميركية ، و « هايتي » التي كانت تسير في سياستها على خطة واشنطن ، و «الحبشة» المدينة للولايات المتحدة بأموال طائلة ، هي على غير رأيه في قضية فلسطين . وكانت زوجة روزفلت الى جانب الذين كانوا يحرضون ترومان على العمل لمصلحة اليهود ، حتى انها كانت تهدده بهجر مركزها في البعثة الاميركية ، اذا كانت قضية فلسطين ستبوء بالفشل بسبب اهمال عمال حكومته .

وخلاصة القول ان كثيرين استخدموا نفوذهم ، وبذلوا كل

ما بوسعهم ، لاجتذاب اكبر عدد ممكن من الاصوات لفوز هذه القضية . ويمكن ان يكون « فايرستون » صاحب مزروعات أشجار المطاط قد تصرف حسب رأي حكومة بلاده . و « أدولف برلني » مستشار رئيس هايتي توصل الى اكتساب صوت حكومة بلاده ، كما ان سفير الصين هدد دولته بالاستقالة من منصبه اذا كانت لا توافق على قسمة فلسطين . ولكنه باء بالفشل . وكذلك السفير الفرنسي « بوتيه » فقد سعى لدى حكومته في ابان ازمتها ، وعلى الرغم من تهديد مسلمي افريقيا الشمالية ، لكي توافق على القسمة ونجح .

الشرائع . . والقوة . .

يستدل من هذا كله ان الدول الكبرى لا تتعرف الى الامم الصغيرة الا في الاوقات الحرجة ... وفيما عدا ذلك، فهي لا تكترث لها ، وكثيراً ما تضحيها على مذبح مصالحها .

ان المبادىء السامية لا تذكر الا في أوقات الشدة. وفيما خلا ذلك فهي تطرح جانباً . واليك ما قاله بهذا الصدد « ف. ت. ستاسي » ، مدرس الفلسفة في جامعة بريستون :

« ان الغرض من درس الحرب العالمية الثانية في شكلها الأدبي هو معرفة ما اذا كانت العلاقات الدولية مقررة بموجب الشرائع

أم بموجب القوة . ومعنى الشرائع هنا استخدام مبادىء العدالة في حل ما ينشأ بين الامم من المشاكل . وهكذا يكون النزاع في الواقع هو بين القوة والعدالة. لقد خرجنا من الحرب الاخيرة وفي اعتقادنا ان العدالة انتصرت على القوة . وقد دخلنا اليوم في دور السلم ، فهل نتكل في حل مشاكلنا على مبادىء العدالة أم على القوة ؟ ان في الجواب على هذا السؤال ، يتوقف مستقبل العالم. ان قضية فلسطين هي فرصة سانحة لدرس هذا الموضوع».

أعظم من حوادث سيراجيفو ومن ظهور هتلر

نعم ان فلسطين هي اليوم محك لسياسة الدول . والحرب الناشبة فيها الآن ، هي فصل هام من التاريخ الحديث. وهي أهم من حوادث « سيراجيفو » عام ١٩١٤ ومن ظهور هتلر قبل عام ١٩٣٩. ومن المؤسف ان حرب اليوم هي أفظع من سابقاتها لعلاقاتها بانتخاب سياسي من الدرجة الثانية ارتقى الى رئاسة الحكومة بسبب وفاة سياسي كبير . وكان بدء هذه المأساة في ٢٩ تشرين الثاني الاخير في « فلاشينغ ميادوس » . ففي هذا التاريخ ابتدأ هدر الدماء في الارض المقدسة كنتيجة طبيعية وحتمية لقرار هيئة الامم المتحدة وبدأت مقاومة العرب للصهيونيين الذين يريدون اغتصاب بلادهم .

ومما يزيد هذه المأساة فظاعة هو ان ترومان ناهض العرب

لكي يكسب مليونين وخمسمائة الف صوت من أصوات اليهود في انتخابات رئاسة الجمهورية وعرض الولايات المتحدة الاميركية لخسارة صداقة أربعين مليون عربي[١]. فمنذ حمل المرسلون الاميركان من مالطة في عام ١٨٣٤ أول مطبعة الى العالم العربي، أخذت صداقة العرب للولايات المتحدة الاميركية تزداد عاماً فعاماً ، وكان من تأثيرها دخول العرب في الحرب الاخيرة الى جانب الحلفاء ، لأنهم كانوا قد فقدوا ثقتهم بسياسيي انكلترا ، الذين اتخذوا ازاءهم مواقف متناقضة في الحرب العالمية الاولى ، اي انهم تعهدوا للعرب ، باستقلال كل البلدان العربية بما فيها فلسطين ، وكفلوا لوايزمن في نفس الوقت ، رضاهم عن انشاء الوطن القومي الصهيوني في فلسطين .

أما الاميركان ، فانهم كانوا يتكلمون باسم الديموقراطية ، وقد مارسوها حقيقة في تلك الاثناء وحافظوا على مبادئها كل المحافظة . وموقفهم هذا حمل العرب على الاعتقاد بأنهم أنبل من يعبر عن المبادىء المسيحية القائلة : « لا تصنع بالغير ما لا تريد ان يصنعه الغير بك». ومن ذلك الحين اخذت الشعوب الشرقية تثق بعدالة الاميركان وبتجردهم في سياستهم عن المصالح الذاتية، مستندة في ثقتها هذه الى نبل غاية اولئك المرسلين، الذين شيدوا

(١) كتب المقال قبل استقلال جميع البلدان العربية وكان العرب المستقلون يشكلون ٤٠ مليوناً .

في بلدانهم اكثر من مائتي مدرسة ومستشفى ودوائر صحية وغيرها . وان عدداً من هؤلاء الاميركان قضى نحبه في البلدان العربية فداء عن الاخاء الانساني ودفن في الاراضي المقدسة .

البنيان الذي تداعى !

أما الآن ، فقد تداعى هذا البنيان الشاهق من التقدير والاعتبار بسبب استسلام سياسيي واشنطن الى ادارة أقلية قديرة ، خوفاً من خسارة مساعدتها المالية والسياسية في الانتخابات القادمة . وان انتخابات عام ١٩٤٦ وما رافقها من التقلبات في ولاية نيويورك ، فضلاً عن انذار اليهود للمرشحين كي لا يخسروا أصواتهم في انتخابات عام ١٩٤٧ ، كل ذلك حمل ترومان على القيام بتلك المساعي التي ذكرها « ريو بيرسون » كما تقدم .

ان ما يجري في الولايات المتحدة الاميركية هو عكس ما يجري هنا في البرازيل تماماً، فبينما يقارب عدد الناخبين اليهود في الولايات المتحدة ، المليونين ونصف المليون ، نرى عدد أبناء الجاليات العربية في البرازيل لا يتجاوز الاربعماية ألف . ومن واجبنا نحن البرازيليين أن نعرف ذلك جيداً حتى لا نكون في سياستنا تابعين لمرشح لا قيمة شخصية له ، وقد هدم بسياسته

الخـــاطئة ما شيده سواه . وفضلاً عن ذلك فاليهود أنفسهم لا يثقون باخلاص ترومان لهم .

مطامع اميركا ..

ويجدر بنا الآن أن نعود فنورد أقوال استاذ جامعة بريستون :

« إن آراء الرجال في القضايا السياسية والدولية ترتكز دائماً على انفعالاتهم وشعورهم الطائفي . وقل بينهم من يعتمد في آرائه على العقل . وهذا كله مما يؤدي الى الحروب وهدر الدماء الذي يشكو منه العالم ، لأن الانفعال والميل الطائفي اذا لم يرتكزا على العقل ، أديا الى الجور والشدة. والعقل هو المبدأ القويم الذي تقوم عليه الديمقراطية والعدالة. والقاضي النزيه لا يصدر حكمه في أي دعوى كانت إلا بعد أن يكون درسها من كل نواحيها ، ودون أن يدع لشعوره الخاص أي تأثير عليه . ويجب أن يقوده في أحكامه ، العقل لا الانفعال . وسوف لا تزول الحروب من العالم ما دام البشر لا يريدون أن يتقيدوا في آرائهم وأفعالهم ، بمبادىء العدالة المجردة المرتكزة على العقل .

إن ما يجري الآن في الأوساط الدولية هو عكس ذلك تماماً. فالسيد ترومان ، استخدم الولايات المتحدة الاميركية ، والامم المنضمة اليها في سياستها الخـــارجية ، في ترشيح نفسه لرئاسة

جمهورية وطنه ، دون أن يهتم لموت الألوف من العرب واليهود في فلسطين ، لأن المهم عنده ، هو أن ينال المليونين ونصف المليون من أصوات يهود بلاده .

حق الشعوب في تقرير مصيرها

أورد «ف. ت. ستاسي» في مقاله السابق عن قضية فلسطين ما يلي :

«إن مبدأ العدالة الرئيسي في الآونة الحاضرة، هو المدون في وثيقة الاطلانتيك ، أي ان للشعوب وحدها حق تقرير مصيرها وحل مشاكلها الداخلية، دون أقل تدخل من الشعوب الاخرى. وهذا ليس جديداً ولا هو من اختراع روزفلت أو تشرشل، بل من مبادىء الرئيس ويلسون ، التي ارتكزت عليها جمعية الامم قديماً، وهي تعد الفكرة الاساسية للديموقراطية، ومع ذلك فقد سلكوا في قضية فلسطين ، طريقاً مناقضاً كل المناقضة لهـــذه المبادىء . أي انهم هاجموا فلسطين ، ولما قاومهم أهلها فرضوا عليهم وقف القتال ، للشروع بمخابرات الصلح ، وهـــذا يعني الرضوخ للأمر الواقع ، والاعتراف بدولة اسرائيل ، وفيما بعد ، ينال الإسرائيليون ما يريدونه ويطمعون به ...

والعرب ، يحسنون صنعاً بعدم رضوخهم لمقررات منظمة الامم المتحدة، التي فقدت نفوذها وقوتها الأدبية. فهم يتمسكون

بمبادىء العدالة الدولية المقبولة من الجميع ويودون تطبيقها على قضية فلسطين ، ومنطقهم هذا لا يقبل الدحض » .

نعم ، انه منطق سليم لا يقبل الدحض . إذ ما هو نوع هذه العدالة الدولية التي تمنح ، بموجب تصويت بسيط مقيد ، أرضاً يملكها شعب عامل مسالم منذ قرون عديدة ، الى دخلاء يأتونها من كل أنحاء العالم ، واذا هم أوقفوا في طريقهم اليها ، انتسبوا الى الاوطان التي قدموا منها وليس الى البلد الذي يقصدون ، ولم يكن ملكهم قط ؟

لقد حارب العرب الى جانب الحلفاء في الحربين الاخيرتين مثلنا أو أكثر ، ومع ذلك يعاملون في منظمة الامم المتحدة على هذه الصورة الجائرة . ولنفرض ان أمة من الامم أصبحت غداً بحاجة الى التوسع وسولت لها مطامعها الاستيلاء على قطعة من الارض البرازيلية ، وكان ذلك مما يلائم مصلحة محتكري تلك المنظمة الدولية ، فبموافقتنا على ما يجري الآن في فلسطين نكون قد وافقنا سلفاً على ما يمكن أن يجري غداً في بلادنا.

هل ان اليهود بحاجة الى منطقة للانعزال فيها من حين لآخر ، بعيدين عن البلدان المسيحية التي لم يحاولوا مرة الاندماج فيها ؟ فليشتروا اذن هذه المنطقة ! ألم تشتر الولايات المتحدة «لويزيانا» و «ألاسكا»؟ إن روسيا التي باعت الاخيرة سوف لا تمانع في بيع اليهود، بثمن فاحش، قطعة من الارض بجوار ارمينيا. فالشعب العربي جاهد وقاسى كثيراً في سبيل الاحتفاظ بفلسطين ، بعد

أن حررها من السلطات الاجنبية ، بينما كان اليهود في البلدان الاوربية يقومون بصفقات رابحة وينعمون بالعيش الهنيء ، فمن الصعب بل من المستحيل أن يتخلوا عنها لليهود لأن ممثلي منظمة الامم المتحدة ، بزعامة اميركا يريدون ذلك !!

كما وان في صحراء « نيفادا » الاميركية متسع لليهود ..



المقال الثامن

فلسطين لمن ؟

– هل للغريب المتعب المعدم حق على المجتمع الذي يعيش فيه ؟

– نعم وعلى المجتمع ان يقوم نحوه بالمساعدة اللازمة .

– هل يحق لهذا الغريب ان يختار بيت احد ابناء البلاد التي يحل فيها ويفرض ضيافته عليه ؟

– كلا لأن اعالة الغريب العاثر هي من واجب المجتمع وليس من واجب الفرد .

– لنفرض أنه سبق لهذا الغريب ان اقام في تلك البلاد قديماً وشيد فيها بيتاً ، ثم تحول هذا البيت مع كرّ الزمن الى ملكية غيره سواء اكان بواسطة البيع ام بأي شكل آخر ، فهل يحق له أن يحتل ذلك البيت لأنه كان ملكه في ما عبر من الاجيال ؟

– كلا ، لأن الحقبة بين المالك الاول والمالك الثاني طويلة جداً .

كرم .. ولكن .. على حساب الغير !

ان اليهود شعب بلا وطن ، او غريب لا مأوى له . وقد زينت له الصهيونية احتلال فلسطين بممالأة بعض الأمم الغربية . ومعنى ذلك أن الجيران قالوا للغريب ان يقصد بيت الجار ويحتله .

ان حكومات هذه الامم مع كل شفقتها على اليهود لم تفتح بلادها لايوائهم ، بل اقفلتها في وجوههم . وقد أشار الى ذلك « بافين » . وما كان الحاح الولايات المتحدة الاميركية على انكلترا لتسمح بدخول اكبر عدد ممكن من اليهود الى فلسطين، الا تخلصاً من السماح لهم بدخول بلادها الرحبة . ومن قول « ستاسني » بهذا الصدد :

« ان هذا القول ينطبق على الولايات الاميركية المتحدة وعلى الامبراطورية البريطانية ايضاً . يجب أن نقول الحقيقة مهما كانت قاسية ومهينة ، وهي أن جميع الامم الكبيرة احجمت عن قبول اللاجئين في بلادها ، ولذلك فهي تسعى الى ادخالهم في بلد عربي . »

« ان اهمية اصوات اليهود في الولايات المتحدة الاميركية حملت حكومتها على الاسراع في حل قضية فلسطين كما أن نفوذ العرب الكبير حمل انكلترا على التمهل والتردد في حل تلك القضية » .

ان في قول استاذ جامعة بريستون نقصاً في قسمه الاخير ، يجب اكماله ، وهو ان الشعوب العربية من اقوى الدعائم للاحتفاظ بالديمقراطيات الغربية ، وقد ظهر صدق هذا القول في الحربين الاخيرتين فاذا فقد العرب ثقتهم بهذه الديمقراطيات ، تحولوا عنها في الحرب القادمة . ومعنى ذلك أن البترول وقنال السويس وغيرهما من المراكز الاستراتيجية المهمة ستقع في ايدي سواها ...

ملكية فلسطين

ولكن البيت هو ملك اليهود ، اي أنهم كانوا اصحاب فلسطين منذ آلاف السنين . ان قبولنا بهذه النظرية لا يغير الموقف . لقد كان اليهود يملكون فلسطين بالاشتراك مع غيرهم من القبائل ، ولا ريب في أن لهذه القبائل ورثة ، ومن حقهم المطالبة بقسطهم من الارث ، وهذا مما يثبت بطلان دعوى اليهود .

ليس لملكية الاوطان وثائق مدونة في الدوائر العقارية ، كما هي الحال في ملكية العقارات الخاصة . وادعاء اليهود أنهم كانوا اصحاب فلسطين الاولين ، لا يخولهم حق امتلاكها الآن ، لأن الذي يثبت حق ملكية الاوطان هو استيطانها بصورة دائمة قروناً عديدة .

هنود البرازيل واليهود

ومن حسن الحظ ، أن هنود البرازيل لا يفهمون لغة اليهود ، فلو أنهم كانوا يفهمونها او يسمعون بهذه البدعة التشريعية الجديدة ، اي حق المالك الاول ، لكانوا بعثوا ممثلين عنهم الى منظمة الأمم المتحدة للمطالبة باخراجنا من البرازيل .

ان اليهود لم يثبتوا في الارض المقدسة مثل ربع المدة التي انقضت على تملك العرب لها ، بعد أن حرروها من سلطة الامبراطورية الرومانية . واذا كان حدث شيء من التلاعب في هذا الانتقال ، فهذا لا يلغي حق اصحابها الحاليين . هذا هو المنطق السليم والحق الصريح الذي يجب أن يراعى في هذه القضية وإلا سقطت حقوق كل أمم العصر الحاضر .

المسيحيون أحق بفلسطين

أما قول اليهود ان مشاعر دينية تربطهم بالارض المقدسة فهو لا يغير من جوهر القضية ، لأن المشاعر الدينية اذا كانت تولّد حقاً ، فان اي شعب مسيحي كان ، هو أحق من اليهود بادعاء هذا الحق . وكذلك وعد بلفور فهو لا يمكن ان يخولهم حق امتلاك بلاد لا يملكونها . فهذا الوزير البريطاني الذي كان

رئيساً للحزب الذي يترأسه تشرشل اليوم وعد اليهود عام ١٩١٧ «بالرضى» عن انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، واليهود يعتمدون في مطاليبهم اليوم على هذا الوعد .

هل يستطيع احد أن يقيم في بيتنا مدعياً أن فلاناً رضي عن اقامته فيه كأننا لسنا نحن اصحابه ؟

عندما وعد بلفور صديقه وايزمن بالرضى عن انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، كان مبدأ اختيار الشعوب نفسها لأنظمتها وقومياتها معمول به . وبالطبع فان هذا المبدأ لم يستثن العرب اصحاب فلسطين منذ ثلاثة عشر قرناً .

وقبل ذلك الوعد بسنتين كان الوزير البريطاني نفسه ، قد تعهد للعرب خطياً ، باستقلال جميع البلدان العربية اذا هم انضموا الى الحلفاء في الحرب العالمية الاولى . وفضلاً عن هذا التناقض الذي يلغي كل حق لليهود . فقد عقد بين فرنسا وانكلترا اتفاق على قسمة البلاد المقدسة بينهما الى مناطق نفوذ ، وهذا ايضاً مما يجعل ادعاء اليهود باطلاً .

أما فيما يتعلق بموقف منظمة الامم المتحدة من هذه القضية ، فقد اتينا في الفصول السابقة على ذكر المناورات التي رافقت تقرير القسمة . واذا كان في العالم كله بلد لا يستطيع الاعتراف بهذا التشريع ، فهو البرازيل . لأننا كما سبق وقلنا ، نكون قد

صدقنا مسبقاً على شرعية عمل من يريد اغتصاب قطعة من ارضنا .

ويمكننا القول بصراحة ، أن بامكان شعب الباراغواي الذي هو من الاصل البورتغالي مائة في المائة مطالبة منظمة الأمم المتحدة بحقه في الاراضي البرازيلية ، لأننا ، كما هو مدون في التاريخ ، طردنا من هنا عدداً كبيراً من افراد تلك الأمة دون أن يوقعوا لنا صكاً بذلك .

ان في القوانين مادة تنص عن موت حق التملك .

قوة الحق

لقد تكلم « العين » برناردس في المجلس النيابي عن منشئات اليهود في فلسطين سواء كان في حقل الزراعة ام الصناعة ام سواهما . وخاطبنا البعض هنا بالهاتف مشيرين الى تلك المنشئات بشيء من الحماسة ، واما نحن فقد اتينا سابقاً على ذكر هذه المنشئات واكدنا أنها انشئت لغاية غير معروفة تماماً ، او لغرض سري ، اذ لا يمكن أن يكون الغرض منها استثمار الرساميل كما هو الظاهر . وهم يذكرون هذه المنشئات الآن ، لكي يبرهنوا عن تفوق اليهود على العرب في مضمار التقدم والرقي . ولكن الغاية الحقيقية من ذكرها هي الدعاية لمؤثرات خارجية لا اكثر ولا اقل .

ومع ذلك لا يمكننا التسليم بان هذا كله يولّد حقاً ، وقد يقوم اليهود انفسهم او غيرهم من الأمم الاخرى غداً ، فيشترون مساحات واسعة من الاراضي البرازيلية فيزرعونها ويحرثونها ويحولونها الى جنان تجري من تحتها الانهار ، ثم يهرعون الى منظمة الامم المتحدة ويقولون : « لقد كانت قبلاً كذا وصارت اليوم كذا ... وعليه ... فانهم يستخفون كثيراً بقوة الحق .

*

بين القضايا الوطنية التي تعالج اليوم في المجالس الدولية ، قضية فلسطين . فهي فضلاً عن صبغتها الدينية ، تهم البرازيل بصورة خاصة ، فاذا نحن عالجناها وشرحناها وابدينا رأينا فيها وتحزبنا لها ، لا نكون متطفلين ، وانما نقوم بما يفرضه علينا الدين والانسانية فضلاً عن المصلحة الذاتية .

•



المقال التاسع

المسيحيون في الاراضي المقدسة

ليس الغرض من كتابة هذه الفصول الحملة على اليهود كما سبق وقدمنا . وكان بودنا الوقوف عند الفصل الاول ، الا أن التهديدات العديدة التي وجهت الينا اضطرتنا الى مواصلة هذا البحث للدفاع عن وجهة نظرنا .

في ردودهم علينا يمزجون بين قضية اليهودية البغيضة ، ككل قضية يشتم منها رائحة التعصب الجنسي ، وبين الحرب الفلسطينية التي اصبحت اليوم بحكم الواقع . وهذه الحرب التي تهم البرازيليين بنوع خاص ، اولاً كمسيحيين ، وثانياً كأصحاب بلاد واسعة قد تجري عليها تلك الشريعة الجنونة التي تجيز لمؤسسة دولية ، تحولت الى آلة انتخاب ، التحكم بمصائر الامم ضد كل الشرائع والحقوق الدولية المرعية .

نحن نريد ان نسأل : كيف يتفاهم في الارض المقدسة العرب المسلمون والمسيحيون الذين يفدون اليها من مختلف انحاء العالم ؟؟

ان الجواب على هذا السؤال هو حادث تاريخي لا يمكن انكاره فالخليفة العربي هارون الرشيد هو الذي سلم كارلوس

مفاتيح القبر المقدس . (وهذا يذكرنا باعتزام الصليبيين فتح طرق الشرق لاوروبا) .

وفي الارض المقدسة عرب مسلمون وعرب مسيحيون . والكل ابناء بلاد واحدة . وقد تآخوا على الجهاد للاحتفاظ بوطنهم القديم ، الذي كان ولا يزال مطمح الغزاة والفاتحين . ومن واجبنا نحن الغربيون الذين نفاخر بمسيحيتنا ، أن نفكر في اخواننا بالمسيح وان نكون الى جانبهم في حربهم ضد من هم غير مسيحيين ويعترفون علناً بعدائهم لمخلصنا .

المسيحية في القرآن الكريم

والمسلم هو اخو المسيحي لأن الاسلام يمشي جنباً الى جنب مع المسيحية وفضلاً عن ذلك فالاسلام ليس كالصهيونية عدو المسيحية والديانتان متفقتان في جوهرهما وقواعدهما الادبية فقوام المسيحية هو الاعتقاد بالوهية يسوع . وقول القرآن في هذا الصدد هو اكثر شاعرية من قول الأناجيل . فانه يشير في بعض فصوله الى اسم العذراء مريم بكثير من الاحترام ، ولا سيما في الفصل المخصص لها .

ويجب أن نقف على ما يردده المسلم في المساجد من نصوص قرآنية ، مما يخالف كل المخالفة ما يقوله اليهودي عن مريم وعن يسوع . ففي سورة آل عمران من القرآن الكريم ما يلي :

اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ●

ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ●

قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ، قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امراً فانما يقول له كن فيكون ●

وجاء في سورة مريم ما يلي :

وأتت به قومها تحمله، قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فريًّا ●

يا أخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا ●

فاشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ●

قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ●

وجعلني مباركاً اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ●

وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا ●

والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ●

لقد حاك اليهود الاباطيل حول يسوع ، فحاكها الله ضدهم ، وهو دون شك اقدر منهم .

وفي السورة الرابعة من القرآن الكريم « المائدة » جاء ما يلي :

وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة ، وآتيناه الانجيل فيه هدى ونوراً ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ●

وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون ●

وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ، ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات، الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم فيما كنتم فيه تختلفون ●

او جاء في مكان آخر من السورة نفسها عن بني اسرائيل :

لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون ●

وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ، ثم تاب الله عليهم ، ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ●

وفي مكان آخر :

قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضللوا من قبل وأضللوا كثيراً وضللوا عن سواء السبيل ●

لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ●

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون ●

ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ●

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ●

لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ، ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ●

واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ●

وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ●

فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ●

هذا بعض ما جاء في القرآن الكريم عن اليهود وعن يسوع وعن امه مريم، وهذا قول يسوع. ويسوع هو في نظر المسيحيين

وسائر أهل الغرب شخصية ذات سلطان .

الكنائس الاميركية ضد اميركا

في المؤتمر الذي عقدته الكنائس المسيحية حديثاً في الولايات المتحدة ، اقترح فرنكلين تسجيل صوت تضامن مع الرئيس ترومان في سياسته الخارجية الآيلة الى تأييد اليهود في حرب فلسطين ، فكانت نتيجة هذا الاقتراع، ان سبعة آلاف وتسعماية من مجموع ثمانية آلاف ممثل صوتوا ضد الاقتراح ، وهذا يدل على روحانية الشعب الاميركي واننا لسنا وحيدين في دفاعنا عن الحق .

شهادة الحق

إن العرب في البلاد المقدسة يعيشون مع الغربيين على أتم وفاق وتفاهم كما هو شأنهم هنا في البرازيل وان مئات من البرازيليين الذين حجوا الى الارض المقدسة يعرفون ذلك جيداً وقد تحققوه بأنفسهم .

فالخوري « جوزه دي كاسترو » الذي رافق الحجاج البرازيليين الى الأرض المقدسة عام ١٩٢٥، أصدر كتاباً عن هذه الرحلة: (الى رومية والارض المقدسة) ضمنه وصف الاستقبالات

الباهرة ومظاهر الاخوة والتكريم التي قام بها السوريون واللبنانيون نحو الحجاج البرازيليين ، مما لم يسبق لهم ان قاموا بمثله نحو غيرهم من الحجاج الاجانب .

فبعد ان يشير مؤلف الكتاب المذكور الى الرسائل العديدة التي تسلمها البرازيليون قبل أن يغادروا الباخرة التي أقلتهم الى البلاد اللبنانية والسورية وكلها ترحب بهم ، ينصرف بأشد ما يكون من الانفعال الى وصف نزولهم الى ثغر بيروت قائلاً :

« كان لبنان الكبير يستقبل الحجاج البرازيليين كأنه في أكبر عيد من أعياده. وكان استماعنا الى الكثيرين يخاطبوننا بالبرتغالية وهم على أشد ما يكون من الفرح ، محاولين وضعنا في قلوبهم ، يذكرنا بوطننا البعيد ويرينا كم هو محبوب هذا الوطن من الغريب الذي يقضي فيه حقبة من الزمن . وكانوا على اختلاف طبقاتهم وأزيائهم يصعدون متدافعين الى ظهر الباخرة ليقفوا منا على أخبار بلادنا وأشيائنا وليبلغونا ما طالعوه عنها في الصحف البرازيلية التي تسلموها حديثاً ، وكانوا يحملونها في أيديهم .

« لم يكن لهذه الاستقبالات طابع خاص أو صفة رسمية ، بل كانت أياد صديقة ومحبة تمتد لمصافحة أصدقاء قادمين من بلاد محبوبة وعزيزة على قلوبهم .

وكان كل واحد منهم يبحث بيننا عن الذين هم من الولاية التي أقام فيها مدة وجوده في البرازيل كأنه يريد ان يكرم في شخص كل منهم ، ولايته وبلاده . ولم يحدث لنا ما يحدث

لغيرنا من الاجانب الذين ينزلون الى اليابسة أي ان الجمارك لم تفتح أبوابها في ذلك اليوم لتفتيش أمتعة البرازيليين . وقد كان بيننا أشخاص أماثل ، كالامير دون بيدور والمارشال بوانودي برادو ؛ وجملة مطارنة ورئيس مجلس ولاية سان باولو العدلي .

وفي بعلبك استقبلنا بمزيد الحفاوة والتكريم فقد نصبوا عند مدخل المدينة قوس نصر كتبوا عليه هـذه الكلمات بأحرف كبيرة (لتحي البرازيل) . وقد اصطف الاهالي وتلامذة المدارس لاستقبالنا وهم يصيحون مرددين كلمة (لتحي البرازيل) وكانت الموسيقى تعزف اللحن الوطني البرازيلي ، والبعض من الاهالي يخاطبوننا بالبرتغالية معبرين لنا عن اغتباطهم بزيارتنا لبلادهم وعن حنينهم الى البرازيل والى الايام السعيدة التي قضوها فيها وغير ذلك مما كان يؤثر فينا كثيراً .

وقد علمنا من رئيس بلدية بعلبك ، واسمه ملحم فيتروني ، انه قضى أربعة عشرة سنة في مدينة « برّيتوس » من أعمال ولاية سان باولو وان أولاده برازيليون وكذلك زوجته وهي تنتسب الى عائلة كريمة في «فروتال» من ولاية «ميناس جيرايس» . وقد دعانا الى زيارته في بيته لتناول المرطبات ، وللتعرف الى زوجته التي كادت تطير من الفرح والحنين الى البرازيل وطنها المحبوب .

أما في زحلة فقد حدث شيء هو على جانب كبير من الغرابة .

كان الاهالي قد انقسموا على بعضهم بسبب المعارك الانتخابية ، وأخذوا يكيدون لبعضهم بعضاً . وقد سادت بينهم الاحقاد والضغائن . ولكنهم ما كادوا يسمعون بزيارة البرازيليين لبلدتهم حتى تناسوا أحقادهم وخصوماتهم واجتمعوا على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم لمصافحة أصدقائهم البرازيليين والترحيب بهم . وبفضل هذا الاتفاق الذي يعد اعجوبة حقيقية اجتمعت كل هذه الفئات المتنافرة في المأدبة التي أقامتها البلدية لاكرامنا .

يد الله ...

ثم يتحدث مؤلف الكتاب الى راهب فرنسيسكاني مكلف بحراسة القبر المقدس ويسأله عن جملة أشياء منها ما يتعلق بالدين، فيخبره الراهب بشيء من الحماسة عن تقدم المسيحية في الشرق فيقول : : أنا لا أشك بذلك ، ولكن ما هو رأيك في جماهير اليهود الذين ترسلهم انكلترا الى هنا ويعيشون بمساعدة مواطنيهم في الخارج ؟

هنا يبدو الخوف على وجه الراهب ولكنه لا يلبث أن تنفرج أساريره ويقول : انها محاولة باطلة . لقد حاولوا مراراً ما يحاولونه الآن غير ان يد الله تطالهم وان القرن العشرين سوف لا يختلف عن القرون الماضية فتشتت اليهود هو من الحوادث الواقعية التي لا جدال فيها، ولا توجد يد بشرية تستطيع مقاومة يد الله .

للبيـــع !!

هل العالم هو المسؤول؟وهل العالم كله هو المخطىء واليهود هم المصيبون ؟؟.

لقد دكت المسيحية آخر معقل من معاقل الوثنية في الشرق الاقصى ودخلت قصر العاهل الياباني هيروهيتو . ومع ذلك لا يزال اليهود يقاومون المسيحية ويحاولون ابادتها . وهذه المحاولة هي في نظر البابا بيوس الثاني عشر وسائر رؤساء الدين المسيحيين أصل كل الشرور التي يعانيها العالم .

ان اعتقاد اليهود بتفوقهم على غيرهم من الشعوب هو اصل بلائهم . ففي الرسائل العديدة التي تسلمناها منهم رداً علينا ، ما يدل على رسوخ هذا الاعتقاد في رؤوسهم . وبين هذه الرسائل واحدة لاستاذ يهودي لا يدل أسلوبه ومعارفه اللغوية على شيء من ذلك التفوق الذي يدعونه . فانه يقابل بصورة مهينة بين الطلبة البرازيليين وبين زملائهم من أبناء دينه قائلاً ان رؤساء ثلاثة وثلاثين نادياً من أندية الطلبة في هذه العاصمة هم من اليهود.

يجب أن تكون وزارة المعارف على بينة من ذلك ، ومن الضروري ان تعلم أيضاً قيادة الجيش ان « برازيليين » قاموا بما يترتب عليهم من الخدمة العسكرية، وأقسموا يمين الإخلاص للعلم البرازيلي ، يسيرون في شوارع الوسط حاملين على صدورهم شعار « هاغاناه » ...

فتصور حالتنا عندما تعترف البرازيل بدولة اسرائيل، هذا اذا كان ذلك ممكناً . ولكنه غير ممكن لأننا لا نستطيع ان نكون آلة انتخابية في يد ترومان – قايين الجديد الذي يريد حملنا على انكار تقاليدنا – فاذا قمنا ، لا سمح الله ، بما يريده منا ترومان، نكون قد سجلنا على أنفسنا جريمة كبرى ، ويجب علينا في مثل هذه الحال أن نؤلف موكب يهوذا ونصعد الى أعالي « كور كوفادو » ونضع على تمثال المخلص المنصوب هناك ، هذا الاعلان : « للبيع » ...



المقال العاشر

الحرب والوطنية

ليس القصد من العودة الى معالجة هذا الموضوع الحملة على أي كان بل لأثارة الرأي العام العالمي ، كلما دعت الحاجة الى ذلك . وعليه أقول : ان فكرة الوطن الحقيقية أو الحرب التي تنشب من أجلها تتطلب الجواب على هذه الاسئلة :

أولاً — ماذا يكون موقف البرازيليين الموجودين خارج بلادهم سواء كان لمصالح اقتصادية أو للسياحة — فيما لو دخلت البرازيل في حرب ضد جيرانها للدفاع عن اراضيها أيظلون في الخارج أم يهرعون للدفاع عن الوطن ؟

ثانياً — ماذا يفعل رئيس البرازيل المنتخب فيما لو كان متغيباً عن البلاد اذا كانت هذه في حرب مع امة أخرى ؟ أينتظر نتيجة انتهاء القتال أم انه يعود الى البلاد للاشتراك في تنظيم وسائل الدفاع ؟

ثالثاً — هل ينتخب البرازيليون لحكومتهم رئيساً مولوداً في بلاد أخرى ولم يسبق له أن سكان في البرازيل ؟

العرب دائماً عرب ..

أما فيما يتعلق بقضية فلسطين ، فلا يمكننا اعتبار ما يجري فيها حرباً ، بل جل ما هنالك هو ان اهالي فلسطين ، وهم أصحاب البلاد الحقيقيون — منذ ثلاثة عشر قرناً — أي منذ استخلصوها من اليونانيين لا من اليهود، فوجئوا ذات يوم بتمرد مهاجرين اجانب دخلوا البلاد بصورة غير شرعية — وهم من يهود المجر ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا وغيرها — معتمدين في تمردهم هذا على وعود بعض الدول الاجنبية لهم ثم اخذوا يهاجمون اهالي البلاد الحقيقيين مسلحين بكل انواع الاسلحة الحديثة — فماذا فعل أهالي فلسطين امام هذا التمرد ؟

انهم فعلوا كما يفعل البرازيليون والاميركيون والفرنسيون والانكليز ، وأي شعب آخر في مثل هذه الظروف ، اي انهم هبوا الى مقاومة هذا التمرد ومعاقبة اولئك الضيوف الوقحين الذين يريدون طرد اصحاب البيت والاستيلاء عليه — فهل يلام الشعب على عمله هذا؟ كلا وألف مرة كلا .

ما كاد يبدأ النزاع حتى هبت شعوب الجامعة العربية وحكوماتها لنجدة اخوانهم اهالي فلسطين العرب. وهكذا كان شأن العرب في كل زمان ومكان ، فمن يعتدي على شعب عربي واحد فكأنه اعتدى على العالم العربي بأجمعه . واذا كان في العالم من يعرف هذه الحقيقة تمام المعرفة فهم الفرنسيون . ولا ندري

لماذا يحاول اليوم بعض مراسلي الصحف الباريسية الحط من شجاعة العرب مع انهم جربوها في حربين، وكانت سبباً في انقاذ فرنسا . وكذلك في ثورة ١٩٢٥ عندما اعتقل الفرنسيون رجلاً من سكان جبل الدروز فقد هب الاهالي وامتشقوا السلاح بأجمعهم للأخذ بثأره !

التضامن العربي

والتضامن العربي متين الدعائم . والبرهان على ذلك هو قيام عرب مراكش للحيلولة دون سفر اليهود الى فلسطين للمحاربة مع اخوانهم هناك وقد انجلت هذه المقاومة عن وقوع عدد من القتلى والجرحى . واذا ظل القائمون على ادارة منظمة الامم المتحدة يحاولون الاعتراف بحكومة اسرائيل فإن النار المستعرة الان في الشرق الادنى لا تلبث ان تمتد الى العالم كله ، كما صرح بذلك « العين » برناردس الابن – وفي هذه الحالة تكون روسيا هي الدولة الوحيدة الرابحة .

ولذلك نكرر القول ان الشيء الوحيد الذي يمكن القيام به نحو الاسرائيليين هو السعي الى اخراجهم عن عزلتهم التي قضوا فيها عشرات القرون وحملهم على اعتناق المسيحية ليستطيعوا الامتزاج بالشعوب الاخرى كما يفعل العرب في كل بلد نزلوا فيه ، فانهم يمتزجون بأرقى طبقة اجتماعية فيه الى حد ان من يعتدي عليهم كأنه يعتدي عليها نفسها .

الرقي المادي ... والاخلاق

لا قيمة عندنا للرقي المادي اذا هو لم يماش المدنية الحقة جنباً الى جنب . ونحن لا نقصد من قولنا هذا الاشارة الى الدعاية الكاذبة عن ازدهار المنشآت الزراعية اليهودية في فلسطين – لأن الاشادة بهذا التقدم هي الضلال بعينه. وقد جاء في محاضرة القاها الصحفي « كارلوس لاسيردا » منذ مدة قريبة ان ثمانين بالمائة من محاصيل سوريا ولبنان تصدر الى فلسطين. وهذا القول يثبت مدى وهمية تقدم الزراعة في البلاد المقدسة . لقد اعتاد الكاتب الحديث أن لا يرى في المدنية الا شكلها المادي. ولذلك تراه يبدي شيئاً من الدهشة اذ يرى انصراف البعض عن هذه المدنية الروحانية السامية – وهذه المدنية الحقة التي ينشدها زعماء العرب ويجرون بموجب مبادئها في حربهم ضد اليهود – قد أعطوا لهذه الحرب صفة انسانية وجدير بشعوب الغرب الاقتداء بهم – ومن الادلة على ذلك انه عندما سلمت حاميات إحدى المدن أمر القائد العربي بسوق الرجال الصالحين الى مكان الأسرى وتسليم الآخرين الى جمعية الصليب الاحمر الدولية . وفي معركة أخرى انتصر فيها العرب أراد ثلاث نسوة مرافقة أزواجهن الى مكان الاسر . فمنعهن قواد العرب من ذلك بحجة انهم لا يعتقلون النساء ولما أصر النسوة على مرافقة أزواجهن فضل القواد إطلاق سراح الرجال الثلاثة على اعتقال النساء .

وفي تقارير جمعية الصليب الاحمر الدولية وجمعية اتحاد

الكنائس المسيحية اشارة صريحة الى « انسانية العرب في هذه الحرب » فهل درست هذه المواقف المشرفة في أحد الكليات الاوروبية وهل هي نتيجة تعليمات هيئة الامم المتحدة ؟..

وصية الخليفة أبو بكر

منذ ثلاثة عشر قرناً عندما وقف الخليفة أبو بكر بين قواد الجيش الذي كان يسير الى افتتاح فلسطين التي كانت وقتئذ في ايدي اليونانيين وزودهم بهذه التعليمات :

« لا تسيئوا الى الشيوخ ولا الى النساء والاطفال لا تقتلوا من الحيوانات الا ما كان صالحاً للغذاء — ستصادفون رهباناً انقطعوا الى عبادة الله فلا تهدموا ابنيتهم ولا تهينوهم » .

وفي اخبار الصحف الاخيرة ان اليهود اطلقوا مدافعهم على القبر المقدس فأحدثت اضراراً في قبته وان احد ملوك العرب وعد بترميم القبة على نفقته الخاصة .

بين شريعة صموئيل .. وعمر بن الخطاب

أما الاسرائيليون فانهم يعملون بخلاف ذلك اي انهم ينفذون اوامر شريعتهم بكل دقة ولاسيما اوامر كتاب صموئيل الاول القائل: « اذهب الآن واطعن أماليك » ودمر كل ما عنده ولا تغفر له ، واقتل من الرجل الى المرأة ومن الاولاد الى الضعفاء ومن الثيران الى الخراف ومن الجمال الى الحمير .

وبينما نرى اليهود ينفذون شريعة صموئيل بحذافيرها ، نرى رؤساء الطوائف المسيحية في اورشليم ، يبرقون الى كل شعوب العالم فيما يتعلق بمحافظة العرب على سلامة الأماكن المقدسة واحترامها. وليس هذا بدعة. فلما دخل عمر بن الخطاب اورشليم عند افتتاح العرب فلسطين ، سار برفقته في شوارع المدينة البطريرك الارثوذكسي «صفرونيوس» ووجدا انهما كانا في كنيسة القبر المقدس عندما انتصف النهار . فقال عندئذ عمر للبطريرك: «يا سيادة البطريرك» لقد حان وقت الصلاة فأرني مكاناً استطيع ان اقوم فيه بهذا الواجب . فأجابه البطريرك انك في بيت الله وهل يوجد مكان اجدر منه للصلاة ؟ فقال عمر : اذن اعطني ورقة وقلماً لاكتب لك صكاً اتعهد لك فيه ببقاء هذه الكنيسة مسيحية الى الابد . لأن المكان الذي يصلي فيه الخليفة يصبح مقدساً عند المسلمين ويبنون فيه جامعاً ، ولكن اذا انا صليت في هذا المكان يفقد تعهدي لك قيمته . ولذلك اسألك ان تعيرني مكاناً لا قيمة له عند المسيحيين لكي اصلي فيه .

وفي المكان الذي صلى فيه عمر بنى المسلمون جامعاً يعرف حتى اليوم باسم جامع الخليفة عمر .

وقد مضى على بناء هذا الجامع ثلاثة عشر قرناً والعرب مسلمون ومسيحيون يقومون بفروضهم الدينية جنباً الى جنب في الحي الذي يمطره الان اليهود وابلاً من قنابل مدافعهم . وهم لا يقدرون ان يعملوا بخلاف ذلك لأنهم لا يزالون الى اليوم متمسكين بشرائعهم الجائرة ينفذونها بحذافيرها .

فشعب مثل هـذا هو غريب عن بقية شعوب العالم بل هو (شوكة) لا يستطيع الجسم البشري هضمها ولذلك تظل قذى فيه.
وما يجب الانتباه له هو ان قوانين العصر الحديث تقضي بمحاكمة كثير من رجال الحرب الحاضرة كما حدث لمرتكبي جرائم الحرب الاخيرة .

ولو ان الصهيونيين يفعلون في الولايات المتحدة او في انكلترا او في فرنسا ما يفعلونه الان في فلسطين ، اي ان يتحولوا من مهاجرين الى محاربين مجهزين بكل انواع الاسلحة فماذا يجب ان يكون موقف حكومات هذه البلدان وشعوبها منهم ؟

ولو استفتيت هـذه الشعوب بشأن الحرب الناشبة الان في فلسطين لمـا وجد من يريد الاعتراف بدولة اسرائيل بل كانوا كلهم الى جانب العرب .

واذا جرى هذا الاستفتاء في البرازيل فالنتيجة تكون هي ذاتها واكثر . لقد نسيت فرنسا انها شعرت في جسمها بشجاعة العرب وان هذه الشجاعة انقذتها مرتين حتى عهد الانكسار النهائي. وقد نسيت ايضاً انها اذا أستمرت تخدم مصلحة الرئيس ترومان في الانتخابات وتحرض الصحافة على اهانة العرب ، لا يلبث هؤلاء ان يطردوها من شمال افريقيا .

أما هنا في البرازيل ، فاننا نقتصر على ايراد هذه الفقرة من كتاب الشكر الذي وجهناه الى الذين تولوا الدفـاع عنا في « بورتو السّيغرى » ضد تهجم الصهيونيين او الاسرائيليين علينا .

« سوف لا ادافع عن نفسي لأنني لا افعل الا ما يوحي إليّ

به ضميري كبرازيلي وكمسيحي كما صرحت بذلك مراراً . وكل ما يلحقني بسبب ذلك من الآهـانات اعتبره شرفاً لي في حياتي العملية او جراحاً اصابتني في ساحات القتال » .

* * *

اقتراح برنادوت المضحك

ان حرب فلسطين هي من انصع الادلة على سيطرة روح الظلم في حل قضية اليهود. فهؤلاء دون ان يكونوا حاصلين على الصفات اللازمة لتكوين الوطنية ، ودون ان يستوطنوا قروناً عديدة في البلاد التي يريدون اتخاذها وطناً لهم ، قرروا اتخاذ فلسطين هذا الوطن الموهوم. معتمدين في ذلك على قرار منظمة الامم المتحدة القاضي بقسمة تلك البلاد العربية . وهذا وحده كاف للدلالة على خلو رؤوسهم من فكرة الوطن الذي يطالبون به ويحاولون تحقيقه على حساب الغير .

اذا صدف وحدث ان كل شعوب العالم قررت في مؤتمر دولي، « ليس للمرشح ترومان اقل سلطة عليه » ، منح الالمان أو أي امة اخرى من الامم قطعة من ارض البرازيل فمما لا ريب فيه هو اننا نمتشق السلاح دون اقل تردد للدفاع عن ارضنا والقضاء بالقوة عـلى ذلك القرار الجائر المغاير لروح العدالة والسيادة القومية .

وقد اتخذت مهزلة فلسطين اليوم صيغة مضحكة جـداً .

ومعنى ذلك ان منظمة الامم المتحدة ارسلت الى الارض المقدسة الكونت برنادوت ليقوم مقام الوسيط في حـــل تلك القضية المعقدة . وبعد أن فشل هذا الوسيط في مهمته ، طلع على العالم بهذه البدعه الغريبة التي تجعـــل من دولة اسرائيل التي يرأسها وايزمن « اوبرا » سخيفة ومضحكة في الوقت نفسه فيما لو عمل بها وامكن تنفيذها .

ووايزمن هـــذا هو كما سبق وذكرنا روسي المولد انكليزي الجنسية وقد استوطن الولايات المتحدة الاميركية زمناً طويلاً ، وهو اليوم رئيس جمهورية اسرائيل الوهمية ؟!

أما البدعة التي طلع بها هذ الكونت على العالم فهو انه اقترح بقاء العرب في اورشليم أي انه اقترح اعطاء اورشليم للعرب مقابل احتفاظ اليهود بدولتهم الهزلية في فلسطين .

ومعنى ذلك هو كما لو قلنا ان اليهود يريدون امتـلاك ولاية نيويورك حيث هم دون شك اكثر وأقـدم من اليهود الذين في فلسطين ثم يتقدم وسيط هزلي ويقترح قائلاً : ولاية نيويورك كلها لا . انهم يريدون كثيراً! ولكني أقترح أن تبقى مدينة نيويورك ملك الاميركـان ، وتعطى بقية أراضي الولاية لليهود ، أو لكم انتم يا أبناء التلمود ... ان هذا لمما يضحك ويبكي معاً ...

ان التجاء الوسيط الى هــذا النوع من المقايضة ، يدل بأجلى بيان على بطلان دعوى اليهود ، وانهم لا يستندون في مطاليبهم الى الحق . وفضلاً عن ذلك فالعالم يعرف جيداً ان معظم الذين

يهاجرون الى فلسطين هم من سكان أوروبا الوسطي ، والتاريـخ يدلنا على ان اليهود من أبناء هــذه المناطق ليسوا من سلالات أوروبية ، بل هم من سكان البلاد الاصليين وقد اختلطوا وتأثروا بمن هاجر الى بلادهم من الاجانب . اما يهود فلسطين الاصليون ، فانهم ينكرون على غيرهم من اليهود حقوق المواطنين. وهذا من جملة الاسبـاب التي أدت الى الانشقاق الذي ساد بينهم مؤخراً وأشارت اليه الصحف في حينه .

وأضحك من هذا كله قول صاحب هذه الوصية : على العرب أن يخضعوا لمقررات منظمة الامم المتحدة حتى لا تخسر هيبتهـا ونفوذها ...

ان هـــذا القول يذكرنا بموقف محام يدافع عن قاتل شرير بقوله للمحلفين الذين يتألف منهم مجلس المحاكمة : انا على ثقة من انكم سوف لا تحكمون على رب عـــائلة تعس لأنكم اذا حكمتم عليه قضيتم على أولاده بالهلاك .

اذا كان القاتل رب عائلة وعليه أن يعولها فلماذا لم يفكر في ذلك هو نفسه ؟ وهذا ينطبق تماماً على منظمة الامم المتحدة ، فاذا كانت تريد الاحتفاظ بهيبتها ونفوذها ، فقد كان عليها أن لا تجعـــل نفسها آلة للانتخاب في يد ترومان الذي يطمع في المليونين ونصف المليون من أصوات يهود بلاده .

لقد تحولت هذه المنظمة الى مهزلة وحكمت على نفسها بالموت منذ قررت قسمة فلسطين . مخالفة بذلك جميع مقررات معهد

الحقوق الدولي وكل فتاوى العلماء فيما يتعلق بانشاء الاوطان . والعالم العربي لا يمكن أن يخضع لهذا القرار الجائر .

ومع ان برنادوت أرسل الى فلسطين كحكم فهو لا يستطيع أن يقوم بدور القاضي النزيه لأنه مندوب منظمة ابدت منذ ظهور هذه القضية على مسرح السياسة الدولية تحيزاً ظاهراً لليهود دون أن تخفي على الاقل غايتها التي هي خدمة مصالح ترومان الانتخابية ، هذا السياسي العقيم الذي يريد الانحراف عن جادة الحق في سياسة بلاده الدولية الامر الذي لا يمكن ان يرضى به مواطنوه الاميركان. وقد اتينا فيما تقدم على ذكر المناورات التي قام بها وأدت بمنظمة الامم المتحدة الى تقسيم فلسطين، كما ذكر ذلك « دراي بيرسون » .

أرض الجلجلة

ان العرب سوف لا يخضعون لقرار القسمة. واذا هم اضطروا للخضوع الى هذا القرار فالعالم المسيحي سوف لا يرضى عنه لأن اليهودية ليست امة بالمعنى المعروف ، بل هي امة تمارس ديانة مادية مخالفة كل المخالفة لتعاليم المسيحية . فتسليم الاراضي المقدسة لليهود أي اعطاءهم الارض التي كانت مسرحاً لمأساة الجلجلة حيث اهانوا يسوع وصلبوه وعذبوه هو كناية عن صفع كل شعوب الغرب المسيحية . والاعتقاد بأن المسيحيين سوف يستسلمون دون أقل مقاومة الى مناورات سياسي تحول الى

يهوذا هذا العصر هو اعتبار فاسد . والدليل على ذلك هو ما أتينا على ذكره سابقاً . أي ان مجموع ثمانية آلاف ممثل في المؤتمر الذي عقدته الكنائس المسيحية في الولايات المتحدة والذي صوت فيه سبعة آلاف وتسعمائة ضد اقتراح فرنكلين المتضامن مع الرئيس ترومان في قضية فلسطين .

واذا تم ذلك لا سمح الله فسيؤدي حتماً الى حرب كونية سببها في هذه المرة التضامن مع شعب لا يتضامن مع أحد ، ويعيش في عزلة عن غيره من الشعوب . وفي هذه الحرب الجديدة سيكون في كل العالم ثمانية عشر مليون جاسوس وهو عدد اليهود الموجودين في كل المجتمعات المدنية التي لا يخالطونها.

ألم نبصر يهوداً مولودين هنا وقد قاموا بالخدمة العسكرية يسيرون في شوارع المدينة الوسطى حاملين على صدورهم شارات هاغاناه ؟ ألم نطالع في الرسائل العديدة التي تسلمناها تهديدات وقحة من يهود مولودين في البرازيل ويتمتعون بكل حقوق المواطن البرازيلي ومع ذلك يعتبرون أنفسهم من رعايا دولة اسرائيل ؟..

ان « العين » برناردس الابن هو على حق في قوله. نعم يجب أن نقي العالم حرباً جديدة بالقضاء على النزاع القائم اليوم في فلسطين . وهذا لا يكون الا برجوع منظمة الامم المتحدة عن قرار التقسيم الذي اصدرته ارضاء لترومان وبعدم الاعتراف بدولة اسرائيل الوهمية ، وباعتبار زعماء الصهيونية من مجرمي الحرب!

وبما ان العرب يترفعون عن قتل الاسرى فمن الضروري ارسال وايزمن ورفاقه الى محكمة نورمبرغ .

ان هذه القضية لا تهم العرب فحسب ، بل تهم البرازيليين وغيرهم من الامم على السواء .

ان على حلها يتوقف مصير العالم ، والعالم كله يجب ان يقف في وجه اليهود موقدي نيران كل الحروب وكل الثورات وكل الاضطرابات ؛ كما سماهم ليون بونين .

– انتهى –



بقلم
كاتب
البرازيل الأول

الدكتور لويز آمارال

الدكتور لويز آمارال

- ★ مدير المعهد الزراعي والصناعي والاقتصادي في سان باولو .
- ★ عضو المكتب الدولي في روما .
- ★ الخبير الفني في معهد البن البرازيلي .
- ★ صحفي عالمي وكاتب قدير ومستشرق كبير

والدكتور لويز آمارال ، هو صاحب كتاب « التلمود » الذي نشر باللغة البرتغالية وطبع منه ثلاثة ملايين نسخة ، ثم ترجم الى اللغة الانجليزية وطبعت منه كمية مماثلة ، تلقفها الصهيونيون من المكتبات ، قبل تسربها الى أيدي الملايين من الناس ، كيلا يطلعوا على حقيقة اليهود وتاريخهم ، ومعتقداتهم السياسية وسياستهم التطبيقية ، واحلامهم . كما يعرفهم الدكتور لويز آمارال .

